بيان الأئمة وخطبة البيان في الميزان

السيد جعفر مرتضى العاملي

المركز الإسلامي للدراسات

بيان الأئمة.. وخطبة البيان في الميزان

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الثالثة

1430هـ. - 2009م.

المركز الإسلامي للدراسات

_____

_____

_____

بيان الأئمة.. وخطبة البيان في الميزان

السيد جعفر مرتضى العاملي

المركز الإسلامي للدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

فإنه قد كثر السؤال عما ورد في كتاب «**بيان الأئمة**»، وفي الخطبة المعروفة بـ «**خطبة البيان**»، أو بـ «**الخطبة الافتخارية**» ـ عما ورد ـ من أمور ترتبط بأحداث آخر الزمان، وعلامات الظهور، فاضطرنا ذلك إلى مراجعتهما، والنظر في مطالبهما، لنتمكن من إعطاء الإجابة المناسبة والقريبة من واقع الحال فيهما..

وكانت حصيلة هذه المراجعة ـ التي لم تهدف إلى التدقيق في جميع الفقرات، ولا إلى القيام بدراسة مستوعبة ـ هي هذا الجهد الذي نضعه بين يدي القارئ الكريم..

ونحسب أنه يكفي لإعطاء التصور المناسب والمؤثر في بلورة الموقف والمنحى الصحيح الذي يجب اتخاذه تجاه أمثال هذه الأمور، والتي ربما يجد الكثيرون أنفسهم منساقين في اتجاهات غير مناسبة ولا مقبولة في مجالات التعاطي معها..

مع أنه قد كان يكفي أن يلتفتوا إلى أن معظم ما يقرأونه ويتداولونه، ضعيف سنداً، أو هو في الأكثر لا يملك سنداً أصلاً..

أما ما له سند صحيح أو معتبر، فهو الشاذ النادر، الذي لا تكاد تعثر عليه إلا بشق الأنفس..

علماً بأن جميع الأقسام المشار إليها، حتى ما صح سنده منها، يبقى خاضعاً لمبدأ «**البداء**»، الأمر الذي يجعله غير قابل للاعتماد عليه في رسم خريطة الأحداث في المستقبل.. لأن الدور الحقيقي لتلك الإخبارات إنما هو بعد تحقق مضامينها، كما أوضحناه في أكثر من مناسبة..

وعلى كل حال..

فإننا نحسب أن هذه الدراسة تكفي لإعطاء الانطباع الذي يحدد طريقة التعامل، ويحصن من الوقوع في المحذور.

والله هو العاصم، ومنه نستمد القوة والعون.. وهو ولي التوفيق..

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

جعفر مرتضى العاملي

القسم الأول:

«بيان الأئمة»
في الميزان

الوضاعون وموقفنا منهم:

قبل كل شيء، أقول: إنني لا أتهم مؤلف كتاب: «**بيان الأئمة**». بأنه هو الذي وضع الأخبار، ونسبها إلى المعصومين «عليهم السلام».

بل أقول: إنه قد يكون قد أخذ من الكذابين والوضاعين، بحسن نية، وسلامة طوية، غافلاً عن حقيقة دينهم، فأودع كتابه بعض أباطيلهم..

ولا أذيع سراً إذا قلت: إن بداية معرفتي بما يحتوي عليه ذلك الكتاب من إشكالات، ترجع إلى عدة سنوات خلت. وقد ذكرت هذا الأمر لأكثر من واحد من أهل العلم والمعرفة، وعبرت لهم عن شعوري بضرورة التصدي لهذا النوع من المؤلفات بقوة وحزم، لما يمثله التساهل في هذا الأمر من خطورة ظاهرة، إذا وجد الوضاعون أنفسهم في مأمن وسلام وفي منأى عن العتاب والملام، والحساب وحتى العقاب، ولو بفضح أباطيلهم، وكشف زيفهم، حتى لا يغتر بترهاتهم الساذج والجاهل، ولا تنطلي حيلهم على العالم والعاقل.

ولكن ما كان يحجزني عن المبادرة والتصدي شخصياً لهذا الأمر هو:

أولاً: إصرار بعض الأشخاص، الذين يعرفون مؤلف الكتاب على غض النظر عن هذا الأمر على اعتبار: أن مؤلفه رجل مسنّ، وطاهر الذات، وعليه سيماء الصلاح والتقوى، وليس ممن يظن في حقه الجعل والوضع والاختلاق.

وثانياً: إن إثارة هذا الأمر يمكن أن تعطي لأعداء المذهب مستمسكاً ومادة للتشنيع على الطائفة بأسرها، واتهامها باتخاذ أسلوب الوضع والجعل وسيلة لإثبات ما تدعيه، الأمر الذي سوف ينتهي بالتشكيك الظالم وبوضع علامة استفهام كبيرة حول مجمل ما نذهب إليه ونعتقده، وقد يخدع ذلك كثيراً من السذج والبسطاء، الذين يتأثرون بالدعايات، ولا يقيّمون الأمور على أساس علمي منصف وصحيح.

ولكنني عدت فأقنعت نفسي بأن هذين السببين لا يكفيان لذلك.

أما بالنسبة للسبب الأول، فلأمرين:

أحدهما: أن نقد الكتاب لا يعني اتهام نفس مؤلفه بالكذب والوضع، أو بالتحريف للحقائق إذ من الممكن أن يكون قد سمع شيئاً من ذلك من بعض شياطين الإنس الذين حازوا على ثقة المؤلف.. فزعموا له أنهم سمعوها من العالم الفلاني، أو قرأوها في المخطوطة الفلانية، أو في غيرها مما لا وجود له أصلاً، أو مما كان له وجود

لكنه اندثر وباد.

ومما يعزّز هذا الاحتمال ما يذكرونه عن المؤلف من طهارة ذات وسلامة قلب، وظهور صلاح.

وأما احتمال أن يكون المؤلف نفسه يرى أن رؤية الإمام «عليه السلام» في المنام، وسماع بعض الأمور منه، أو خطور أمور على البال يحسبها كشوفات عرفانية!! يبرر له اعتبار ذلك رواية له عن الإمام، الذي رآه، أو تخيله حال خطور ذلك الخاطر له. وحيث إنه لا يجرؤ على التصريح بحقيقة الأمر، فإنه يلجأ إلى هذا الأسلوب، وهو الإحالة على مخطوطات يدعي الفوز بالوصول إليها، والاطلاع عليها. أما هذا الاحتمال فإننا نجل المؤلف الكريم عنه، ونبرؤه منه استناداً إلى ما سمعناه عنه من صلاح واستقامة..

الثاني: أن من البديهي: أن الحفاظ على الشؤون والقضايا الدينية أهم بكثير من الحفاظ على كتاب، أو على شخص يحتمل في حقه أن يكون قد وقع فريسة الأوهام والخيالات، أو التجهيل والتضليل، من قبل بعض الناس الذين لا يتورعون عن الكذب حتى على الله ورسوله.

وذلك كله يعطي: أنه لا مانع من إثارة الموضوع وطرحه بالأسلوب العلمي النزيه والمهذب، بقصد الدفاع عن الحق والدين، لا بقصد التجريح والتشهير.

وأما السبب الآخر: فنقول:

أولاً: إنه هو الآخر ليس كافياً، إذ إن استغلال المغرضين والحاقدين لهذا الأمر بصورة ظالمة، ورخيصة، لا يبرر السكوت عن موضوع كهذا..

فإن الكل يعلم، ومنهم أولئك الحاقدون أن ما يقوم به شخص من طائفة، لا يعني جواز نسبته إلى الطائفة بأسرها، وإدانتها به، لاسيما إذا كانت تتصدى لمعالجة ما جاء به هذا الشخص بالوسائل المتاحة لها، وفي حدود إمكاناتها.

أضف إلى ذلك: أن هذا الأمر مما لا تكاد تسلم منه طائفة على الإطلاق، بل هو من مشكلات الجميع على حد سواء، ولا نريد الدخول في موضوع كهذا، فإن ذلك يصبح من قبيل المهاترات، التي لا توصل إلى نتيجة، ولا تحقق هدفاً..

ثانياً: إن تشنيعات المغرضين، ومثيري الشغب لا يجب أن تمنع من قول الحق، والدفاع عن أساس الدين، إذا كان هذا التشنيع مستنداً إلى تقصيرهم في تحري الحق بالوسائل المناسبة، التي تمكنهم من معرفته.

فهم المسؤولون عن هذا التقصير، وإذا ما انخدع أحد بتشنيعات هؤلاء، فإن المسؤولية تقع على عاتق من قصر في واجبه بمتابعة الحق والحقيقة..

وإن ترك الانحراف يستشري مع عدم الوقوف بوجه الذين يتلاعبون بالدين، وبالمفاهيم والقيم والحقائق لهو أشد خطراً، وأعظم

ضرراً من انخداع مؤقت ومحدود لحفنة من الناس. إذا كانت نتيجة ذلك السكوت تكريس الانحراف، وصيرورته هو المهيمن على فكر ومفاهيم الأجيال المتعاقبة على مرّ العصور، وكر الدهور.

ويتجلى هذا الخطر ويتعاظم إذا نالت يد التحريف والتزوير مناطق حساسة، وشديدة المساس بحياة الإنسان، وبمستقبله، وبمصيره.

وأخيراً.. فإننا نذكّر: بأن التصدي لهؤلاء الوضاعين والمحرفين في بداية الطريق أسهل وأيسر من تركهم يسرحون ويمرحون، حتى يستفحل أمرهم، ويصلب عودهم، ويعظم خطبهم، وتتعاظم جرأتهم، لتصل إلى حد المساس بما هو أجلّ، وأقدس، وأغلى، والنيل مما هو أسمى وأعلى.

نظرة عابرة على كتاب «بيان الأئمة»:

وبنظرة عابرة نلقيها على الكتاب، كتاب: «بيان الأئمة».. فإننا نجد:

أن المؤلف قد حشد في كتابه روايات كثيرة، وحاول تفسيرها بما راق له وخطر على باله، وقد رأينا:

1- إنه قد أسند قسماً من هذه المرويات إلى بعض الكتب المعروفة والمتداولة، وقد ظهرت بعض الهنات في ما يرتبط بالتدقيق في نقل النص.. وليس هذا الأمر مما يهمنا بالفعل.. ونحيل القارئ الكريم إلى القيام بعملية مقابلة ومقارنة ليتضح له ذلك.

2- إنه قد أسند قسماً آخر من منقولاته الأخرى إلى كتب غير معروفة، ولا مألوفة، ولا سمع بها أحد. ولعله لا وجود لها إلا في مخيلة مخترع اسمها الرنان.

3- إن بعض هذه الكتب وإن كان يمكن أن تكون حقيقية، فإن اسمها موجود في بطون الكتب إلا أننا لم نقف عليها، وقد تكون مما اندثر وباد ولم يصل إلينا منه إلا الاسم.. فجاءت نسبة بعض الروايات ـ المزعومة ـ إليها لتعزز من الاطمئنان لدى القارئ بوثاقة النقل، مع اطمئنان واضع الرواية إلى أنه ليس بمقدور أحد أن يتأكد من صحة المنقول مهما نقّب وبحث.

4-«إن عدداً من الروايات قد ذكره المؤلف منسوباً إلى الإمام من دون أن يسنده إلى مصدر بعينه.

5- إن بعض ما ادّعي كونه رواية قد نسب إلى أشخاص مجهولين، لم تذكر لنا أسماؤهم.

6- وأخيراً.. فإنه ادعى في كتابه أن لديه أسراراً لا يتحملها سائر بني الإنسان حيث قال:

«وقد أطلعنا الله سبحانه، ورزقنا من الإثارة على كثير من الأسرار الغريبة، والأمور والقضايا العجيبة، والوقائع المهيبة، وقد أودعنا هذا الكتاب ما فيه عبرة لمن اعتبر من ذوي الألباب فأثبتنا فيه ما تقبله العقول والأذهان، وأخفينا من الأسرار ما لا يتحمله سائر بني

الإنسان» (1).

وعهدة هذه الدعوى على مدّعيها، والله هو العالم بالحقائق..

التصحيف، والتحريف:

قد لفت نظرنا في الكتاب: أنه حتى وهو ينقل عن المصادر المطبوعة والمتداولة، فإنه يتصرف فيها بالتصحيف والتحريف، والزيادة والنقيصة، ولا ندري السبب في ذلك..

وحيث إن تتبع ذلك فيه يحتاج إلى وقت طويل، فإننا نكتفي بذكر أنموذج واحد، على سبيل الشاهد والمثال، وبإمكان القارئ أن يجد عشرات الموارد من خلال المقارنة والاستقصاء. **وهذا النموذج هو التالي:**

روى الشيخ المفيد عن أمير المؤمنين علي «عليه السلام»، أنه قال:

«..أما والله، إن من ورائكم الأدبر، لا تبقي، ولا تذر، والنهاس الفراس، والقتال الجموح، يتوارثكم منهم عدة، يستخرجون كنوزكم من حجالكم، ليس الآخر بأرأف من الأول..

إلى أن قال: اللهم سلط عليهما بحرك، وانزع منهما نصرك» (2).

وقد نقلها المؤلف عن نفس المصدر المطبوع، ولكن عبارته كما

---

(1) بيان الأئمة ج1 ص501.

(2) الإختصاص ص155 و156.

يلي:

«إن من ورائكم الذر الأذر، لا تبقي ولا تذر، والهاس الفراس، والقتال الجموح، بنور ربّكم منكم عشرة، يستخرجون كنوز لكم من حجالكم، ليس الآخر بأروق من الأول..إلى أن قال: اللهم سلط عليهما نحرك، وأزغ منهما نصرك»(1).

فالأدبر أصبحت: الذر الأذر.

والنهاس أصبحت: الهاس.

ويتوارثكم منهم عدة أصبحت: بنور ربّكم منهم عشرة.

وكنوزكم أصبحت: كنوز لكم.

وبأرأف بكم من أصبحت: بأروق من.

وبحرك وانزع أصبحت: نحرك، وأزغ

كل هذا التحريف والتصحيف قد جاء في ثلاثة أسطر فقط..

وعلى هذه فقس ما سواها:

وأما فيما يرتبط بالموضوعات من الأحاديث، فنذكر أمثلة تؤكد لدينا القناعة بأن واضعها، ومخترعها، لم يكن على درجة كافية من الذكاء، فظهرت عليها سمات الافتعال، والوضع، حتى لا تكاد تخفى على ذي عينين فنقول:

---

(1) بيان الأئمة ج1 ص162.

أحداث في إيران والعراق:

الرواية الأولى:

الملاحم والفتن مخطوط للمجلسي. «بإسناده إلى الصادق «عليه السلام» قال: بلدة يجري في وسطها النهر، وفي جنبها مضجع الإمامين، يقوم فيها رجل أول اسمه عبد، ينقلب على الملك، حتى يقتل ملكهم، ووزراءه، وأحباءه، حتى يقتل عبد الإله، ويمثل بأعضائه، ولا يخفى على الناس ذلك.

ثم في شهر الصيام يقوم رجل آخر أول اسمه عبد فيقتل العبد الأول.

ثم إن العبد الثاني الذي يقتل العبد الأول في النصف من شهر الصيام يطير في طائرة، فتحترق، ويهلك.

وينقلب ملك العجم في محرم، بسفك الدماء، حتى يفر ملك العجم لئلا يأخذه الناس، ثم يهلك غماً، وتدوم الفتنة، ويدوم الانقلاب، وبشر الناس بظهور الحجة» (1).

الرواية الثانية:

«مما سمع من بعض الثقات الأعلام، عن أحد الأئمة «عليهم السلام» قال: إذا قتل في العراق الصبي، وهو من سلالة النبي، وتحكم

---

(1) بيان الأئمة ج1 ص227.

الجندي، انقلب الناس رأساً على عقب، وكثر الهرج، ويحتقر المؤمنون، وتكثر العصابات»[1].

ولهذا الحديث بقية ظاهرة الضعف، واضحة السقوط، فراجع.

ثم شرح صاحب الكتاب فقرات الروايتين المتقدمتين، وذكر: أن المراد بالعبد الأول، وبالجندي هو عبد الكريم قاسم، وبالصبي هو الملك فيصل، والمراد بالعبد الثاني: عبد السلام عارف.

المناقشة:

وأجدني في غنى عن التعليق على هاتين الروايتين المزعومتين. ولكنني ألفت نظر القارئ إلى:

ألف: غفلة هذا الواضع وجهله، فإنه يستعمل كلمة «**ينقلب**» و«**الانقلاب**» بدل كلمة «**يثور**» و «**الثورة**». مع أن معناها باللغة الفارسية، وإن كان هو ذلك، ولكنها في اللغة العربية لا تؤدي هذا المعنى.

ب: أضف إلى ذلك: أن كلمة «**طائرة**» لم تكن من الألفاظ المتداولة في عهد الإمام الصادق «عليه السلام» بما لها من المعنى المعروف في العصر الحاضر.

فهل كان الإمام يخلط الفارسية بالعربية. وهل كان يستعمل ألفاظاً لم تكن قد وضعت للمعاني المقصودة منها، ثم لا يجد من يعترض

---

(1) بيان الأئمة ج1 ص300.

عليه، أو من يتساءل عن المقصود بهذه الألفاظ، أو يستهجن استعماله «عليه السلام» لها. وقد كان الأحرى بهذا الرجل ـ وهو غير عربي ـ أن يعرض هذا النص الذي صاغه على رجل عربي ليصلحه له، قبل أن يعرضه على الناس منسوباً إلى الإمام الصادق «عليه السلام».

ج: كما أننا لم نفهم كيف ولماذا ينقلب الناس رأساً على عقب إذا تحكم عبد الكريم قاسم، بعد قتل فيصل، فهل كان حال الناس في زمن فيصل أفضل من حالهم في الزمن الذي تلاه؟

د: ونذكّر أخيراً بأن كلمة «**العصابات**» بما لها من معنى متداول، في أيامنا، إنما هي من الكلمات المستحدثة، ولم تكن في السابق تستعمل بهذا المعنى المعروف لها في هذا العصر.

هـ: أما إطلاق كلمة الصبي على الملك فيصل، الذي كان عمره حوالي عشرين عاماً فعهدته على واضع الرواية نفسه، فإن كان يجد في اللغة العربية ما يسوغ هذا الإطلاق، فليدلنا عليه، وسنكون له من الشاكرين..

هذا كله عدا عن ركاكة عبارات الروايتين، كما هو ظاهر لا يخفى.

الرواية الثالثة:

وقال في مجمع النورين للشيخ علي ابن الشيخ المرندي رحمة الله عليه، عن الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» أنه قال:

«وكأني بك بالزوراء يعقد عليك خمسة من الجسور لم يكن

مثلهن في عهد بني العباس، ويبنون بالآجرّ والحديد، وتظن الناس: أنه ليس لله رزق ولا شراء إلا بالبصرة، وبغداد. وتكون مقتلة مما يلي دجلة. ويقتل عبد الإله، والسعيد. ويكون قتل عبد الإله على يد جيش يبعثه إلى الشام، وبعد ذلك فتوقعوا فرج آل محمد«.

قال صاحب مجمع النورين بعد هذا الخبر:

إن هذا الخبر نقلناه من كتاب مخطوط، وهو الجزء الثالث والعشرون من بحار الأنوار المترجم بالفارسية، وجدناه مسطوراً بهامش الكتاب بقلم دقيق بكتابة خطية.

الرواية الرابعة:

وعنه «عليه السلام» قال:

«وبعد قتل عبد الإله يملك رجل في العراق لا ذمة له ولا ضمير، يستولي على جميع الناس، ويختلق الاختلاف بين الناس، وتقع في دوره مجزرة، ومقتلة عظيمة في إحدى نواحي بغداد، حتى ينتهي إلى دور الربيعي، وهو رجل ناصبي مبغض لنا أهل البيت»[1].

المناقشة:

إننا قبل تسجيل ملاحظاتنا نحب لفت نظر القارئ إلى أن ما يلاحظه من خلل في اللغة وفي النحو، في هاتين الروايتين، ليس

---

(1) بيان الأئمة ج1 ص190.

منشؤه أننا غلطنا في النقل. بل نحن ننقل له عبارته كما هي من دون تصرف فيها..

وبعدما تقدم نقول:

إن هذا الذي ذكره، فيه الكثير من النقاط المثيرة للتعجب. **ونذكر منها:**

ألف: إنه يظهر من الروايات الثلاث المتقدمة: أن واضعها مندهش جداً بما جرى لعبد الإله، ونوري السعيد، وفيصل. كما أنه ينظر إلى شخصية عبد الكريم قاسم خاصة نظرة متميزة، جعلته يستحق ـ بنظره ـ أن يتحدث الأئمة عنه، وعن أفاعيله. كما أنه رأى أن قتله أيضاً كان أمراً غير عادي، فجعل لقاتله نصيباً من روايته المفتعلة.

ولا ندري لماذا لم تدهشه أعمال صدام حسين العجيبة والغريبة، حيث لم يرد لها ذكر في العلامات التي رواها عن الأئمة، والتي سطرها في كتابه، كما لم يرد ذكر لغيره من الطواغيت الجبابرة إلا الربيعي، وعبد الله الأحمر، وعبد الكريم قاسم، وعبد الإله، ونوري السعيد، ومن كان للمؤلف حساسية تجاههم على ما يظهر.

ب: لقد ادّعى مؤلف الكتاب: أن هذا الحديث كان سراً من الأسرار، وأنه هو الذي أبداه، حيث لا محذور في إبدائه!! [1] مع أنه

---

(1) بيان الأئمة ج1 ص191.

إنما ينقله عن كتاب مجمع النورين المدّعى!! وعن حاشية الترجمة الفارسية للبحار، بقلم دقيق، بكتابة خطية.

ج: إن روايته قد جعلت الجسر يعقد على الزوراء، وهو اسم مدينة بغداد، وهو تعبير لا يصح، لأن الجسر إنما يعقد على النهر، لا على المدينة.

د: لقد جاء في روايته كلمة «**دور**» وذلك في قوله: «**وتقع في دوره مجزرة**» وكذا في عبارة: «**حتى ينتهي الأمر إلى دور الربيعي**».

وهو تعبير فارسي، مأخوذ من كلمة «**دوران**» بمعنى «**الفترة الزمنية**». فهل ضاقت اللغة العربية عن أن يجد فيها الإمام الكلمة التي تعبر عن هذا المعنى فاستفاد من اللغة الفارسية؟! وكان الخلط منه بين اللغتين، داعياً للناس ليتعلموا اللغات الأجنبية، وليفهموا ما يرمي إليه.

هـ: والأغرب من ذلك تطبيقه المجزرة التي تدعي الرواية حصولها في نواحي بغداد في زمن عبد الكريم قاسم على ما جرى بين الجيش العراقي وبين الأكراد.

ولا ندري كيف أصبحت منطقة الأكراد من نواحي بغداد!!.

و: يلاحظ: أن الجسور المعقودة على النهر في بغداد قد تجاوزت عدد الخمسة، فصارت سبعة جسور، أو أكثر، وإنما كانت خمسة قبل عدة سنوات، ويتحدث واضع الرواية عن تلك الفترة التي عاشها في

بغداد حيث رأى خمسة فقط.

ز: أما الربيعي الذي تحدثت الرواية عنه، وكان في عهد عبد الكريم قاسم، فهو كما ذكر مؤلف الكتاب: ذلك الرجل الذي نصبه عبد الكريم قاسم، عضواً لمجلس قيادة الثورة. إذ لم يكن غيره في هذا العهد بهذا الاسم.

ولا ندري لماذا اختص الربيعي بهذا الوسام الخطير، دون سائر أعضاء مجلس قيادة الثورة. فإن من بينهم من قد يكون أكثر نشاطاً وبغضاً ونصباً. إلا إن كان الضمير يرجع إلى الرجل الذي لا ذمة له ولا ضمير.

كما أنه لم يكن له دور متميز على دور غيره منهم، بل لعل فيهم من كان دوره أفخم وأعظم.

نفط الظهران:

الرواية الخامسة:

«روي في أخبار الإمام أمير المؤمنين «عليه السلام» في المغيبات، هو: أنه ذهب في سرية من الجيش إلى بعض بلاد الحجاز، المسمى بـ «**الظهران**» فوقف في مكان فيه الرمل، فجعل يجر الرمل وينحّيه، وينظر في الأرض ما تحت الرمل.

فقال له بعض أصحابه: لماذا تفعل ذلك يا أمير المؤمنين؟!

قال: إن في هذا المكان عين من النفط.

قال: وما هو النفط.

قال: عين تشبه الزيت، لو أخرجتها من هذا المكان لأغنيت جميع العرب منها»[1] .

المناقشة:

وتثور أمامنا هنا أسئلة عديدة، نذكر منها:

ألف: إن كلمة «**نفط**» عربية متداولة، وكان النفط معروفاً عند الناس، ويستعملونه أيضاً، وقد سئل الإمام الباقر عن ثبوت الخمس فيه باعتبار أنه من المعادن، فأجاب بالإيجاب[2] فلماذا لم يفهم ذلك الرجل معنى هذه الكلمة! لا ندري.

ب: كما أننا لا ندري كيف يغني العرب جميعهم من عين النفط، مع أن النفط لم يكن له في زمنه تلك القيمة الكبيرة، ولا كان ثمة سيارات، ولا طائرات، ولا مصانع تحتاج إليه، ولم يكن ثمة دول ترغب في شرائه لاستعماله في مصانعها، وفي سائر مرافقها.

ولا كان يمكن تجزئة النفط واستخراج مشتقاته ثم استخدامها في المجالات المختلفة.

ج: متى ذهب أمير المؤمنين «عليه السلام» إلى الظهران. أفي أيام خلافته؟ الجواب: لا، فإنه كان منشغلاً في حروبه مع أهل الجمل

---

(1) بيان الأئمة ج1 ص315.

(2) الوسائل ج6 ص343.

وصفين والنهروان، ولم يغادر مقر خلافته إلا لأجل ذلك حتى توفاه الله تعالى.

أم في أيام رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!. والجواب أيضاً بالنفي، فإن سرايا رسول الله «صلى الله عليه وآله» وغزواته معروفة ومحدودة، ولم يذكر أحد من علماء الإسلام، ومؤرخيه، ومحدثيه، أنه أرسل سرية إلى الظهران ـ وهي مركز نفطي في بلاد الحجاز قرب منطقة البحرين ـ لاسيما وأن خطاب أصحابه له «عليه السلام» بإمرة المؤمنين إنما بدأ بعد حجة الوداع، وبعد نصبه ولياً للمؤمنين يوم غدير خم.

وهو «عليه السلام» في هذه الفترة كان إلى جانب رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى أن توفاه الله، كما يظهر بأدنى مراجعة للتاريخ.

وأما في عهد الخلفاء الذين استأثروا لأنفسهم بالحكم بعد الرسول، فإنه لم يشارك في أي عمل عسكري، ولا غيره، كما هو معروف.

د: إن المؤلف، لم يذكر لنا من أين أخذ هذه الرواية، وعلى أي مصدر، أو فقل: على أي من المخطوطات(!!) اعتمد. أم أنه وجد هذه الرواية معلقة في الهواء، أو نزلت عليه من السماء؟!.

هـ: كما أننا لم نجد في الرواية ما يشير إلى أنه «عليه السلام» حين نظر إلى ما تحت الرمل الذي جرّه برجله، هل وجد شيئاً أم أنه كان ينظر في لا شيء، بهدف إثارة فضول أصحابه لطرح السؤال

عليه؟!.

و: وأخيراً.. لماذا لم يخرج هذه العين ويغنيهم جميعاً، فما هذه القسوة منه على أصحابه وعلى العرب ولماذا لم يطالبوه بإصرار وإلحاح باستخراجها ليحصلوا على الغنى الدائم. ويستريحوا من البلاء الذي كانوا فيه؟!.

نعمة الكهرباء:

الرواية السادسة:

إنه لما رجع الإمام أمير المؤمنين من قتال أهل صفين، أخبر بأمور غائبة:

منها: إنه وقف في صدر نهرٍ في شمال العراق، ونظر إلى الماء ينزل من الأعلى إلى الأسفل، فقال: ليمكن أن يستضاء العراق من هذا الماء.

وفي رواية، قال «عليه السلام»: لو شئت لجعلت من هذا الماء نوراً[1].

وأسئلتنا هي التالية:

ألف: إننا لم نستطع أن نفهم كيف يمكن أنه يمرّ «عليه السلام» على شمال العراق، مع أنه قادم من صفين، ـ وهي في غرب العراق ـ

---

(1) بيان الأئمة ج1 ص315 و 316.

متوجهاً إلى الكوفة التي هي جنوبي العراق[1] على بعد مئة وخمسين كيلو متراً من بغداد.

ب: أين يقع هذا النهر الذي وجده في شمال العراق، ينزل من الأعلى إلى الأسفل، حيث قال ما قال، وهو واقف على صدره وما هي ميزات ومواصفات هذا النهر، فهل هو أعظم من الفرات الذي كان بالقرب منه في أكثر الأوقات في ذلك السفر، وتلك الحرب؟

ج: لماذا لم يطلب منه أصحابه أن يجعل لهم من ذلك الماء نوراً؟! أو لماذا لم يطلبوا منه أن يعلمهم كيفية الحصول على ذلك النور على الأقل؟!

أم يعقل أن يكونوا قد زهدوا بهذه النعمة الكبيرة؟! أو أن كلمته لم يهتم لها أحد من أصحابه، ولم تثر فضول أيٍّ منهم!.

د: ويبقى السؤال الكبير والأهم. عن مصدر هذا الحديث، ما هو؟ وأين هو؟ وما هي فلسفة إهماله، مع ما نشهده من الحرص على ذكر المصادر في سائر الموارد.

الذرة التي تدمر العالم:

الرواية السابعة:

«وجدت في كتاب مخطوط، في مكتبة الإمام كاشف الغطاء قدس

---

(1) نلفت النظر إلى أن الكوفة تقع وسط العراق تقريباً.

سره، حديثان شريفان [كذا] عن الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في الذرّة:

الحديث الأول:

قال الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، في كلام له: وإن الذرة لتحرق العالم.

الحديث الثاني:

وقال الإمام علي بن أبي طالب «عليه السلام» في كلام له: وإن من ذرةٍ لنار»[1].

إن إطلاق الكلام بهذه الصورة لا يغني عن ذكر المصدر لهذا الذي يقول عنه أنه حديث، فلماذا لم يذكر لنا اسم الكتاب المخطوط؟ أو اسم مؤلفه؟!..

وهل كان إطلاق اسم الذرة على القنبلة الذرية متداولاً في الصدر الأول؟!..

الطائرات القاذفة، والراديو:

الرواية الثامنة:

عن مجموعة خطية، للشيخ محمد علي القاضي، من كتاب زين الفتى، مرسلاً عن سلمان الفارسي، عن رسول الله، في حديث جاء

---

(1) بيان الأئمة ج1 ص161.

فيه:

«.. وأهل المغرب يسمعون صوت أهل المشرق، وأهل المشرق يسمعون صوت أهل المغرب، والقرآن يقرأ بالمزامير. والحديد يجري على ظهر الهوى وتمطر عليهم ناراً. ويموت من أهل الأرض من السبعة خمس، ويكون موتهم بالطاعون والموت الأحمر، فعند ذلك يهبط عيسى، فيقترحون عليه اقتراحاً، فيقول: ذلك ليس لي، فيأتي المهدي، ويتسلم زمام الأمر»[1].

المناقشة:

ولنا هنا العديد من الملاحظات، نذكر منها:

ألف: إن هذا الحديث ـ كأمثاله مما سبق ـ إنما وجد في كتاب مخطوط.. ولا ندري إن كان يقصد بالحديد الذي يجري على ظهر الهوى هو الصواريخ، أم يقصد الطائرات الحربية، التي تقذف حممها من الجو. ولكنه لم يصرح باسم الطائرة هنا، كما ورد التصريح باسمها في حديثه الذي ذكر فيه احتراق عبد السلام في الطائرة.

كما أننا لا ندري إن كان يقصد أن الخمسة من السبعة يموتون بقذائف تلك الطائرات أم يموتون بوسائل أخرى؟!..

كما أننا نستغرب كيف لم يتساءل أحد من السامعين، عما يحل لهم هذه الألغاز، ويجيبهم على هذه الأسئلة؟!.. أم يعقل أن لا تكون

---

(1) بيان الأئمة ج1 ص153.

هذه الأسئلة قد مرت لهم على بال؟!

ب: إن ظاهر الرواية المزعومة هو: أن عيسى «عليه السلام» ينزل من السماء، ويجتمع بالناس، ويقترحون عليه أمراً، وذلك كله قبل أن يأتي إلى المهدي «عجل الله فرجه» وقبل تسلمه «عليه السلام» زمام الأمر. وهو خلاف ما جاء في الروايات.

ج: يلاحظ الخطأ في عبارة: «من السبعة خمس»، والصحيح خمسة، مع احتمال أن يكون الخطأ من الناسخ..

د: إن بعض الفقرات في هذا الحديث المزعوم، وإن كانت واردة في الأحاديث المعتبرة، لكن المشكلة هي أن ثمة إضافة في الحديث، وتصرفات بمضامينه، قد جعلته حديثاً هجيناً، غريب الأطوار، لا مجال لقبوله، ولا للتصديق به..

الشيطان الإريل:

الرواية التاسعة:

روي عن الإمام أمير المؤمنين: أنه خرج مع كميل بن زياد إلى موضع خارج الكوفة، فوقف، وقال:

«يا كميل بن زياد، ههنا موضع قبرك، ثم أشار بيده المباركة يميناً وشمالاً، وقال:

وستبنى من ههنا وههنا دور وقصور، ما من بيت في ذلك

الزمان إلا وفيه شيطان إريل» (1).

وقد نقل هذا الخبر عن مجموعة خطية للشيخ محمد علي القاضي النجفي.

وأقول:

ألف: ليت أحداً غير هذا الرجل يخبرني بما يشفي الغليل عن هذه المجموعة الخطية، وعما فيها من عجائب وغرائب. فأين عنها العلماء والباحثون، والمنقبون عن كل يتيمة.

ولماذا لم يفطن ورثة الشيخ القاضي إلى ما في هذه المجموعة من نفائس، وأعاجيب، أو من أفائك وأكاذيب!

وكيف ومن أين وصلت هذه الخرائد والفرائد إلى الشيخ القاضي فأودعها مجموعته؟ إلى غير ذلك من الأسئلة الكثيرة التي لا، ولن تجد لها جواباً مقنعاً، ومفيداً.

ب: والذي يثلج الصدر، ويبعث السرور والبهجة: أن الإمام «عليه السلام» قد تكلم هنا باللغة الإنكليزية، وأتى بالاصطلاح الذي سوف يخترعه الإنكليز بعد مئات السنين، وسوف يختاره تبعاً لهم العراقيون وسكان الخليج دون غيرهم، للتعبير عن مقاصدهم.

فإن «**الإريل**» بالإنكليزية، التي جرى عليها العراقيون والخليجيون اسم لـ «**هوائي الراديو والتلفزيون**».

---

(1) بيان الأئمة ج1 ص25.

ولا ندري لماذا اختار «عليه السلام» خصوص هذا الاصطلاح، ورجحه على غيره من اللغات الحية، كما أننا لا نعرف لماذا عدل عن الاصطلاح العربي وهو كلمة «**هوائي**» إلى اصطلاح وافد وغريب.

ج: لم نفهم لماذا أطلق على الإريل أنه شيطان، ولم يطلق هذا اللقب على الراديو أو التلفزيون نفسه، مع أنه هو أولى به وأجدر.

د: وإذا كنا قد أصبحنا في عصر الإنترنت، الذي لا يحتاج إلى «**إريل**»، والذي يتوقع له أن يدخل إلى بيوت الناس، مثل الراديو وجهاز التلفاز. لم يشر إليه أيضاً، ولو بكلمة.

هـ: أضف إلى ما تقدم: أن فتاوى العلماء لم تحرم اقتناء هذا الشيطان!! والاستفادة منه!! حيث لم يعتبروا الراديو والتلفزيون من الآلات التي يحرم استعمالها.

وقد أجازت هذه الفتاوى بيع وشراء هذه الآلات، واقتنائها في البيوت.

و: هذا كله.. عدا عن الركاكة الظاهرة في عبارة الرواية المزعومة.

السكك الحديدية:

الرواية العاشرة:

ناظم الإسلام: «روى الكرماني في كتابه المذكور: أن من العلائم لظهور الإمام الحجة بن الإمام الحسن، اتخاذ الطرق الحديدية،

وإنشاؤها في الدول والمماليك الإسلامية»[1].

ونقول:

إن كان الكرماني قد نقل هذه الفقرة عن الإمام، فلماذا لم يذكر اسمه، وسنده إليه، والمصدر الذي نقل عنه؟! مع لفت النظر إلى أن تعبيراتها لا تناسب كونها منقولة عن الإمام، أو النبي. وإن كان التعبير بـ «روى» يشير إلى ذلك.

وإن كانت من اجتهادات الكرماني، أو ناظم الإسلام، أو غيرهما، فمن أين للكرماني، ولغيره معرفة أمرٍ كهذا؟! فهل أطلعه الله سبحانه على الغيب؟ أم أنه رأى في المنام؟ أم ماذا؟

كما أننا لم نفهم وجه تخصيص هذا الأمر بالدول والممالك الإسلامية، دون سائر الدول، التي سبقت إلى ذلك.

وأخيراً.. لابد أن نتساءل عن مدى أهمية أو خصوصية الطرق الحديدية، حتى يجعل اتخاذها من علامات ظهور الحجة «عليه الصلاة والسلام».

ولماذا لم يتحدث لنا الإمام «عليه السلام»، عن الدراجة الهوائية؟! أو السيارات؟ أو نحو ذلك؟..

---

(1) بيان الأئمة ج1 ص156.

مرجعية الإمام الخوئي من علامات الظهور:

الرواية الحادية عشرة:

«روى بعض أهل العلم هذا الحديث، وكان وارداً من إيران، قبل خمس سنوات، أو أكثر بعد أن سئل [كذا] السيد الخوئي «مد ظله» عن اسمه، واسم أبيه، فقال: إني وجدت هذا الحديث في كتب الغيبة:

روى أحد الأئمة «عليهم السلام» قال: إن من علائم الظهور: أن آخر مجتهد مقلد في النجف، وبعده لا يكون مجتهد مقلد غيره، هو السيد أبو القاسم بن السيد علي أكبر الخوئي»(1).

ونقول: إننا نلاحظ:

ألف: إن هذا الرجل ـ وأقصد به واضع الرواية ـ قد رأى تهجير الحكم البعثي للعلماء، واضطهاده لهم، وضعف الحوزة العلمية بسبب ذلك.

ورأى أيضاً الروايات التي تقول: إن العلم يأرز من الكوفة كما تأرز الحية في جحرها، وينتقل إلى بلدة يقال لها «**قم**»، وذلك عند قرب ظهور قائمنا.

ورأى تعاظم شأن الحوزة العلمية في قم، ولاسيما بعد الثورة الإسلامية، وبعدما جرى للحوزة في النجف الأشرف.

نعم: إنه قد رأى ذلك كله.. فطاب له أن يسجل ذلك في حديث،

---

(1) بيان الأئمة ج1 ص318.

وينسبه إلى الأئمة ليجلب إليه انتباه السذج والبسطاء والغافلين عن حقيقة الأمر.

ب: إن كلمة «**مجتهد**» و «**مقلد**» إنما هي اصطلاحات مستحدثة، ولم تكن متداولة في عصر الأئمة «عليهم السلام»، سوى ما ورد في التوقيع الشريف، عن الإمام الحجة، حول ما يرتبط بتقليد العوام.

ج: إن مدينة «**النجف**» لم تكن موجودة في عهدهم «عليهم السلام»، وإنما كانت «**الكوفة**» هي المدينة العامرة، التي تحدث الأئمة عنها باستمرار، والنجف إنما هي مكان يعبرون عنه بظاهر الكوفة وإذا أطلقوا عليه كلمة «**النجف**» فإنما ذلك لأجل كونه اسماً للمكان لا للمدينة..

د: وقد توفي السيد الخوئي قبل سنوات، وبقي في النجف مجتهدون، وفيهم مراجع كبار، يقلدهم الناس، سواء في العراق، أم في غيره من أقطار العالم الإسلامي..

ولعل بعضهم قد استأثر بالسهم الأوفر من المقلدين..

هـ: إن المؤلف لم يذكر لنا اسم الراوي القادم من إيران، ولا ذكر لنا ذلك الراوي اسم الكتاب الذي ينقل عنه. وهذه كتب الغيبة بين أيدينا فلماذا لم نعثر فيها على ما عثر عليه، بل هو لم يذكر لنا اسم الإمام المروي عنه أيضاً. وكل ذلك مجهول في مجهول في مجهول!! فاقرأ واعجب.

الشورى، وتغيير السنة!!:

الرواية الثانية عشرة:

«مناقب العترة لابن فهد الحلي «رحمه الله»: عن حذيفة بن اليمان، وجابر بن عبد الله الأنصاري، قال النبي «صلى الله عليه وآله»:

الويل الويل لأمتي من الشورى الكبرى، والشورى الصغرى.

فسئل عنهما فقال: أما الشورى الكبرى، فتنعقد في بلدتي بعد وفاتي لغصب خلافة أخي، وغصب حق ابنتي. وأما الصغرى، فتنعقد في الزوراء لتغيير سنتي، وتبديل أحكامي.

وفي دلائل النبوة لابن فهد أيضاً نقل نفس الخبر بتغيير يسير في بعض عباراته، ولذا لم نذكره»[1].

وقد فسر المؤلف الشورى الصغرى بقانون الأحوال الشخصية المعمول به في العراق..

المناقشة:

ونسجل على هذا الحديث الملاحظات التالية:

ألف: إن تفسير المؤلف للشورى بقانون الأحوال الشخصية الذي صدر في السنوات الأخيرة في العراق.

---

(1) بيان الأئمة ج1 ص292.

لا ندري ما هو المبرر له، مع العلم بأن سن القوانين المخالفة للإسلام قد بدأ في العديد من الممالك الإسلامية منذ أمدٍ بعيد..

ب: إنه قد ذكر بعد هذا الحديث مباشرة حديثاً آخر يفسر فيه الزوراء بـ «**الري**»(1) وهي منطقة «**طهران**». مع أن هذه الرواية إنما جاءت عن كعب الأحبار، ولكنه هنا قد نسبها إلى المعصوم(2).

فهل جاءت هذه الرواية لتكمل الإيحاء بأن «**مجلس الشورى الإسلامي**»، الذي تأسس بعد ظهور الدولة الإسلامية، هو «**الشورى الصغرى**»، الذي يغيّر السنة، ويبدل الأحكام الإسلامية، كما لهج به بعض من اطلع على روايته المزعومة هذه.

خصوصاً.. وأن كتاب «**بيان الأئمة**» قد طبع بعد قيام الدولة الإسلامية في إيران بعدة سنوات..

ج: إن إطلاق اسم «**الشورى الكبرى**» على ما جرى في السقيفة، يوحي بصحة دعوى أتباع الخلفاء بأن ما جرى في السقيفة قد كان شورى بين أهل الحل والعقد. مع أن المعروف باسم الشورى هو الشورى التي شكلها عمر بن الخطاب لتنتخب عثمان خليفة.

وقد قال أمير المؤمنين «عليه السلام» في الخطبة الشقشقية:

«فيا لله وللشورى!! متى اعترض الريب فيَّ مع الأول منهم،

---

(1) بيان الأئمة ج1 ص293.

(2) راجع: البحار ج52 ص225 والغيبة للنعماني ص146 و 147.

حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر..«.

د: ثم إننا لم نجد أحداً من المسلمين استدل بهذا الحديث بالذات، لا على بطلان السقيفة، ولا على بطلان شورى عمر بن الخطاب، رغم كثرة المعترضين، وتواتر الإدانات لهما. وقد كان من المناسب أن يستدل به حذيفة أو جابر على الأقل.

هـ: ونشير أخيراً إلى الغلط الذي وقع فيه واضع الرواية في اسم أبي حذيفة حيث إن اسمه «**اليمان**». فتخيل: أن هذا ليس اسماً، وإنما هو نسبة إلى اليمن، وأنه «**اليماني**» بإضافة ياء النسبة. وهذا دليل على براعة هذا الرجل في الرجال!!

صفات نساء راكبي السيارات:

الرواية الثالثة عشرة:

«قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: في آخر الزمان رجال يركبون الميامر، حتى يأتوا على أبواب مساجدهم، نساؤهم كاسيات عاريات، على رؤوسهن كأسنمة النجد المعممات، إلعنوهن: إنهن ملعونات»[1].

ثم ادّعى: أن «**الميامر**» جمع «**ميمر**» وهو: «**الشيء السريع الحركة**»، وهو ينطبق على: «**الدراجات النارية، والهوائية،**

(1) بيان الأئمة ج1 ص115.

والسيارات».

وذكر أن: «النجد جمع نجود، وهي الإبل الطويلة العنق، فيكون المعنى أن تلك النساء التي تأتي في آخر الزمان على رؤوسهن شعر كسنام الإبل المعمم بالشعر، أي يصنعن شعورهن مثل السنام المعمم، فمن كانت بهذه الصفة جاز لعنها للأمر بلعنها»(1).

ونقول:

قد تجد في روايات أهل السنة فقرات تشبه بعض فقرات هذه الرواية بصورة أو بأخرى، ولكن بعض فقراتها الأخرى ليست كذلك، كما سنرى..

وفي جميع الأحوال نقول:

ألف: أما بالنسبة للميمر: فلا أصل له في لغة العرب أصلاً. فهو من مختلقات واضع الرواية، أو من اقتباساته من بعض اللغات الأخرى كما عودناه في روايات سابقة.

ب: إن هذا المعنى الذي ذكره للنجد، لم نجده في كتب اللغة، فإن «**النُّجدُ**» جمع «**نَجْد**». والنجد هو الطريق الواسع.

والظاهر: أن الصحيح هو: «البُخْت« وهي الإبل الخراسانية. وهو لفظ أعجمي معرب.

ج: وبالنسبة لسنام الإبل المعمم بالشعر، نقول:

---

(1) بيان الأئمة ج1 ص115.

هل يكون سنام الإبل الطويلة العنق هو المعمم بالشعر دون غيرها من الإبل؟! وهل كانوا يقيسون أعناق الإبل؟ ويميزون بين طويل العنق وقصيرها؟!

د: وبعد.. فهل كل من جاء إلى المسجد بالسيارة تكون نساؤه على الوصف المذكور! أي كاسيات عاريات، وقد عممن رؤوسهن بالشعر حتى يصبح مثل سنام الإبل!. وهل كل من لا يأتي إلى المسجد بالسيارة تكون نساؤه محتشمات وليست على الوصف المذكور؟!

وها نحن نرى المؤمنين والعلماء في إيران، والعراق، وفي جميع بلاد العالم يذهبون إلى المساجد بسياراتهم ودراجاتهم، ولا نرى نساءهم على هذه الصفة، بل هن غاية في الحشمة، والالتزام بالحجاب الشرعي.

هـ: ونفس واضع الرواية: هل يركب السيارة أم لا؟

وهل إذا كان المسجد بعيداً كمسجد جمكران يرفض ركوب السيارة للوصول إليه؟

وإذا ركب إليه، فهل هو يخشى على نسائه من أن تنطبق عليهن تلك الصفات؟!.

عبد الله الأحمر:

الرواية الرابعة عشرة:

روي أن رجلاً أتى إلى الإمام الصادق «عليه السلام»، فسأله:

«متى يقوم القائم «عجل الله فرجه».

فقال له الإمام: أئنك من أهل الشام.

فقال: نعم.

فقال: إذا ملك في الشام عبد الله الأحمر فترقبوا خروج السفياني، وبعده يخرج القائم» (1).

ونقول:

ألف: عبد الله الأحمر هو الرجل المعروف الموجود فعلاً في سوريا، وهو من شخصياتها المعروفة، المشاركة في الحكم.. ولكنه ليس هو الحاكم الفعلي للبلاد، وهكذا فقد خاب فأل هذا الرجل واضع الرواية، وطاش سهمه.

ولو فرض أن هذا الرجل سيحكم، فما هي ميزته التي فرضت أن يجعل من علامات السفياني؟!..

إن هناك بلاداً عديدة على وجه الأرض، وفي جميعها يكون هناك أشخاص لهم أسماء رنانة، ولهم دور، قد يكون فيه شيء من الفرادة والتميز.. فلماذا لا تذكر أسماؤهم في الروايات. في جملة من على الناس ان يترقبوا ظهور السفياني إذا ملكوا؟!..

ب: ليته ذكر لنا مصدر هذه الرواية، ومن أي مخطوطة(!!) أخذها.

---

(1) بيان الأئمة ج2 ص454.

وليته كذلك، ذكر لنا سندها لنتأمل فيه، ونتعرف على رواة هذه الرواية العجيبة والغريبة، وهذه الخريدة الفريدة التي فاز بها هذا الرجل.

الرواية الأخيرة:

نور الأنوار، بحذف الإسناد، عن سدير الصيرفي قال: كنت عند أبي عبد الله «عليه السلام» وعنده جماعة من أهل الكوفة، فأقبل عليهم وقال لهم:

حجوا قبل أن لا تحجوا، قبل أن يمنع البر جانبه، قبل أن يمنع الغربيون الحج (1).

ونقول:

إنه لا إشكال في صدر الحديث، إنما الإشكال هو في قوله: قبل أن يمنع الغربيون الحج.

حيث إننا قد سئمنا التعليق على هذه الأباطيل، غير أننا نكتفي هنا بلفت نظر القارئ إلى:

ألف: المصدر المزعوم(!!)

ب: الإسناد المحذوف(!!)

ج: الفقرة الأخيرة من هذه الرواية!!، وخصوص كلمة

---

(1) بيان الأئمة ج1 ص295.

«**الغربيون**».

الكلمة الأخيرة حول هذه المزاعم:

ونعود فنذكّر القارئ بأن واضع هذه الروايات، وسواها مما لم نذكره وحفل به الكتاب المشار إليه «**بيان الأئمة**» لم يكن على درجة كافية من الذكاء، حيث لم ينجح في سد جميع المنافذ والفرج التي تهدي إلى الحق، وتكشف الزيف والدجل.

وقد اتضح من الأمثلة التي ذكرناها: أن واضع هذه الأباطيل، لم يتحدث عن شيء غائب ومغمور، ولا عن أمر غامض ومستور، وإنما هو قد رأى أموراً كـ «**الراديو والتلفزيون، والتلفون، والسيارة، والطائرة، والكهرباء و.. و.. و..**»، وعايش أشخاصاً وأحداثاً ووقائع بهرته، واحتلت في نفسه موقعاً خاصاً، فاختلق لها من الأحاديث والروايات المنسوبة إلى المعصومين «عليهم السلام» ما يدل عليها، أو يشير إليها.

ولعله رأى ذلك في منام، واستطاعت نفسه أن تقدم له صوراً يألفها، ويعرفها، وتحدثه عن هذه القضايا التي كان مبهوراً بها.

ولعله تخيل أن الإمام هو الذي يقول له هذا القول من خلال حضور الصور المناسبة لما حدّث به نفسه، ثم استيقظ، واعتبرها رواية، فأثبتها بهذه الصفة، ولم يشر إلى الرؤيا أو إلى حديث النفس هذا..

ولعل أحداً زعم له ذلك فصدّقه، وجرت الأمور على السجية،

ومن دون رجوع إلى ما يحكم به العقل، وتقضي به الروية.

ورغم أن هذه المزعومات قد جاءت في الكتاب مختلطة بأحاديث أخرى مما وجده في المصادر المتوفرة لديه، ورغم بذل جهد كبير في محاولة تمويه أمرها على الناس، وصياغتها من قبل واضعها بأسلوب تعمد أن يكون فيه شيء من الإيهام والإبهام، حيث نسبها إلى كتب مزعومة، سماها بأسماء طنانة ورنانة، أو إلى كتب يعلم بأنها قد اندثرت وبادت..

وكذلك رغم بذل الجهود الكبيرة لإقناع القارئ، بوثاقة الأشخاص المجهولين، الذين ينقل عنهم.

نعم: إنه رغم ذلك كله لم يستطع الفوز بما يطلب، ولا الحصول على ما يريد، فقد بقيت هذه المزاعم ظاهرة الزيف، واضحة البطلان، بينة الخطل، ويظهر ذلك ببعض التأمل، وقليل من الجهد. فإن الله لم يوفقه لإشاعة الباطل، وطمس معالم الحق والحقيقة.

وإن كان الذي قبلها منه، وأوردها في كتابه لم يلتفت إلى ذلك.

التحذير والختام:

وإنما اكتفينا بهذا القدر من البحث حول هذا الكتاب وما فيه، لأن هدفنا لم يكن ـ من أول الأمر ـ هو تتبع كل ما فيه، ورصد كل هفواته، وإظهار جميع ترّهاته، وإنما أحببنا ـ فقط ـ تقديم نماذج يسيرة إلى القارئ الكريم، ليكون على حذر شديد حتى لا يقع في الشرك المنصوب، ويصبح أسير الأوهام والأباطيل.

ونريد أن نؤكد له: أن مصادرنا الموثوقة، التي ألفها علماؤنا الأتقياء الأبرار لابد أن تكون هي المرجع والملاذ، وأن من المستحسن أن تمر بمرحلة البحث والتمحيص، والتحقيق العلمي لتمييز الصحيح من السقيم، والحق من الباطل، والسليم من المحرف، وهذا هو النهج الذي التزمه علماؤنا وأكدت عليه نصوص الشريعة والدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

القسم الثاني:

«خطبة البيان»
في الميزان

تمهيد:

خطبة البيان ملاحظات عامة

خطبة البيان في الميزان:

قد تحدثنا في دراسة مستقلة عن: قليل من كثير مما حفل به كتاب «**بيان الأئمة**» من أحاديث لا اعتبار بها ولا تستند إلى ركن وثيق، بل إن أمارات الوضع والاختلاق فيها لا تكاد تخفى على الناقد البصير، والباحث الخبير.

ونقدم للقارئ الكريم نموذجاً آخر أحببنا الإلماح إليه بصورة موجزة ومقتضبة، حسبما تهيأ لنا في ظروفنا الحاضرة. ألا وهو «**خطبة البيان**» التي أصبحت لها شهرة واسعة بين أولئك الذين يهتمون بتتبع هذا النوع من القضايا..

وفي مراجعتنا السريعة لهذه الخطبة أدركنا: أن استقصاء جميع ما فيها من موارد الشبهة يحتاج إلى توفر تام، وتأليف مستقل.

ولأجل ذلك: فقد آثرنا الاقتصار على نماذج يسيرة منها، ليكون ذلك بمثابة إطلالة سريعة على طبيعة ونوع الإشكالات التي تعاني هذه الخطبة منها.

فنقول:

اعتراف.. واعتذار:

إن لهذه الخطبة ثلاثة نصوص مختلفة، نص قصير، وآخر متوسط، وثالث مطول ومسهب..

وقد كنا نود أن نورد نصها بعينه، ولكن ذلك معناه إشغال حيز كبير من الصفحات، سوف تكون قراءته مملة للقارئ، ومرهقة له.. فكان أن اكتفينا بإيراد موارد الإشكال على تلك الخطبة المزعومة. تاركين للقارئ الخيار في مراجعة النص الأصلي للخطبة في مصادرها. مذعنين بأن ذلك يخالف المألوف.. وبأنه قد يثير الكثيرين ليسجلوا انتقاداتهم لنا على هذا التصرف، ولا نملك من جهتنا إلا الاعتراف لهم بأنهم محقون وبأننا نحن المقصرون، فنرجو منهم غض النظر. والعذر عند كرام الناس مقبول..

سند الخطبة بنظرة عامة:

لقد أوردوا لهذه الخطبة ثلاثة نصوص، تختلف فيما بينها بصورة كبيرة. وليس لأي واحد منها سند يصح الاعتماد عليه، حيث إن سند النص الأول هو:

محمد بن أحمد الأنباري، عن محمد بن أحمد الجرجاني، قاضي الري، عن طوق بن مالك، عن أبيه، عن جده، عن عبد الله بن

مسعود، رفعه إلى علي الخ [1].

أما النص الثاني، فلم يذكر له سند [2].

أما النص الثالث، فقد ذكروا في أوله: «ثبت عند علماء الطريقة، ومشايخ الحقيقة، بالنقل الصحيح، والكشف الصريح: أن أمير المؤمنين الخ..» [3].

ونكتفي بالإشارة هنا إلى ما قاله السيد مصطفى آل حيدر الكاظمي: إنه لم يقف على مستند لهذه الخطبة [4].

وقال أيضاً: «إننا لم نعثر على مستند صحيح لهذه الخطبة، المسَّماة بـ «**البيان**»، ولم يثبتها أحد من المحدثين، كالشيخ الطوسي، والكليني، ونظائرهما. وعدم ذكر المجلسي لها، توهين لها لإحاطته بالأخبار.

ويبعد عدم اطلاعه عليها، مع أنها غير بليغة، كثيرة التكرار، غريبة الألفاظ» [5].

وسنعاود الإلماح إلى بعض ما يتعلق بالسند فيما يأتي إن شاء الله

---

(1) إلزام الناصب ص193.

(2) راجع إلزام الناصب ص203.

(3) إلزام الناصب ص209.

(4) بشارة الإسلام ص214.

(5) بشارة الإسلام ص75.

تعالى.

متن الخطبة بنظرة عامة:

وأما بالنسبة لمتن الخطبة، فهو أكثر إشكالاً، بل لا يكاد سطر منها يمر بدون إشكال، أو أكثر.

وهي إشكالات متنوعة ومتفاوتة، كما يظهر بأدنى مراجعة لها فهي قد جاءت ركيكة التراكيب، بينة الضعف، بالإضافة إلى تكرار بعض مطالبها، بل إن بعض الفقرات، قد تكررت بعينها، هذا عدا مخالفات صريحة لقواعد اللغة العربية، سواء في الإعراب، أم في الاشتقاق، أم في التركيب، والإسناد.

مع كثير من الموارد التي تعاني من إشكالات أساسية أخرى، كما يتضح من خلال ما سنذكره من أمثلة وشواهد..

ولكننا قبل أن ندخل في هذا المجال، نشير إلى أمرين:

الأول: أن ما سنذكره من شواهد وأمثلة ما هو إلا غيض من فيض، وقطرة من بحر، لأن استقصاء الكلام في ذلك يحتاج بلا شك إلى توفر تام، وتأليف مستقل، قد يكون أكثر من مجلد واحد..

وإنما اقتصرنا على هذا المقدار القليل، لأن هدفنا من أول الأمر كان هو التذكير والإشارة، وليس الاستقصاء والشمولية، وذلك حينما رأينا:

أن الخطبة قد صارت مشهورة ومعروفة، وتحتل مكانة مرموقة في مخيلة الكثيرين ممن ليس لهم همٌّ سوى تتبع أمثال هذه الأمور، من

دون أن يشعروا بمسؤوليتهم الدينية والإنسانية في مجال الممارسة والحركة وتسجيل الموقف.

الثاني: أننا قد اعتمدنا في معظم الأمثلة التي ذكرناها على كتاب «**إلزام الناصب**»، الذي ذكر النصوص الثلاثة للخطبة، وإن كنا قد ألمحنا في كثير من الموارد إلى بعض المصادر الأخرى، مثل كتاب «**ينابيع المودة**»، وغيره..

هذا وقد كان من الطبيعي أن نختار من كل نص للخطبة، طائفة من الموارد التي هي محط النظر فجاء تقسيم هذه النماذج إلى أقسام ثلاثة، تبعاً لتلك النصوص أمراً عادياً وطبيعياً.

الفصل الأول:
حول النص الأول للخطبة

«ابن مسعود» لم يكن حياً:

يقول النص: «عن عبد الله بن مسعود، رفعه إلى علي بن أبي طالب «عليه السلام»، لما تولى الخلافة، بعد الثلاثة، أتى إلى البصرة، فرقى جامعها، وخطب الناس خطبة تذهل منها العقول..».

إلى أن قال ابن مسعود: «وكان قد أوصى لعلي أمير المؤمنين «عليه السلام» أن يخطب الناس خطبة البيان، فيها علم ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، قال: فأقام أمير المؤمنين «عليه السلام» بعد موت النبي «صلى الله عليه وآله» صابراً على ظلم الأمة، إلى أن قرب أجله، وحان وصاية النبي «صلى الله عليه وآله» بالخطبة التي تسمى: «**خطبة البيان**» فقام أمير المؤمنين «عليه السلام» بالبصرة، ورقى المنبر، وهي آخر خطبة خطبها الخ..» (1).

ونقول:

أولاً: إن ابن مسعود قد مات في سنة 32 أو33 هـ . ق. في عهد عثمان، ولم يعش إلى زمن خلافة علي أمير المؤمنين «عليه السلام»، فضلاً عن أن يعيش إلى قرب أجله «عليه السلام» في آخر خلافته، وإلى حين إلقائه لهذه الخطبة، فإنه «عليه السلام» إنما استشهد في

---

(1) إلزام الناصب ص193.

سنة 40 هـ . ق.

وثانياً: إن أمير المؤمنين «عليه السلام» إنما ذهب إلى البصرة في سنة 35هـ . ق. ليحارب عائشة وطلحة والزبير، ثم عاد إلى الكوفة، واتخذها مقراً لخلافته، ثم خرج منها إلى حرب صفين، ثم إلى النهروان، ولم يكن حينما دنا أجله، وحينما خطب آخر خطبة له، في البصرة، ولا كان ثمة مبرر لتواجده فيها، بل كان في الكوفة يهيء الناس لحرب معاوية، ويخطبهم ويحثهم على ذلك بعد عودته من النهروان، حتى جاء ابن ملجم، فضربه في مسجد الكوفة واستشهد بسبب ذلك.

وثالثاً: إنه رغم تصريح هذا النص بأن ذلك قد كان في البصرة، فإننا نجد النص الثالث يصرح بأنه «عليه السلام» إنما خطب خطبة البيان في الكوفة لا في البصرة **(1)** .

بل إن نفس النص الذي هو موضع البحث، يشير إلى أنه «عليه السلام» إنما خطب هذه الخطبة في مدينة الكوفة، فهو يقول:

«قال: فقامت إليه سادات أهل الكوفة، وأكابر العرب، وقالوا الخ..» **(2)** .

---

(1) بشارة الإسلام ص77 و 78 وينابيع المودة ص404 وإلزام الناصب ص209.

(2) إلزام الناصب ص195 وبشارة الإسلام ص75.

وقريب منه جاء في مورد آخر من الخطبة..[1].

ويقول نص آخر فيها: «.. ونظر إلى بطون العرب، وساداتهم، ووجوه أهل الكوفة وكبار القبائل الخ..»[2].

فلو كان «عليه السلام» حينئذٍ في البصرة، لكان الأنسب أن يقوم إليه سادات أهلها، وأن يوجه كلامه إلى وجوه الناس منها، أو على الأقل أن يشاركوا في القيام إليه، والطلب منه، وأن يشركهم هو «عليه السلام» في توجيه الكلام إليهم..

وأما القول: إنه «عليه السلام» ألقى هذه الخطبة بحضور جيشه الذي كان معه في حرب الجمل، ولم يكن أهل البصرة حاضرين في ذلك الجيش ليشاركوا في شيء، أو ليوجه إليهم الخطاب.

هذا القول لا يمكن الإصغاء إليه لأن حرب الجمل إنما كانت في أوائل أيام خلافته «عليه السلام».

وقد نصت رواية «**خطبة البيان**» على أنه «عليه السلام» إنما خطب بها حين دنا أجله، وكانت آخر خطبة له.

ورابعاً: إننا لم نعهد من ابن مسعود هذا الحماس لعلي أمير المؤمنين «عليه السلام» ولا لأهل البيت «عليهم السلام»، وقد سئل الفضل بن شاذان عن ابن مسعود فقال:

---

(1) إلزام الناصب ص212.

(2) إلزام الناصب ص 194 وبشارة الإسلام ص 71.

«ابن مسعود خلط، ووالى القوم، ومال معهم، وقال بهم»[1].

وذكروا أيضاً: أنه أتي بصحيفة من مكة، أو اليمن، فيها أحاديث في أهل البيت «عليهم السلام» فدعا بطشتٍ فيه ماء، فقالوا:

«يا أبا عبد الله، انظر فيها، فإن فيها أحاديث حساناً قال: فجعل يميثها فيها ويقول: نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن. القلوب أوعية، فاشغلوها بالقرآن، ولا تشغلوها بما سواه»[2].

وأيضاً.. شخصيات لم تكن على قيد الحياة:

وعدا ابن مسعود فإننا نجد في الخطبة عدداً من الشخصيات التي لم تكن على قيد الحياة حين صدور الخطبة، بل هي إما كانت قد توفيت، أو لم تكن قد ولدت من الأساس، كما أننا نشك في أصل وجود بعض آخر منهم، ونذكر من هؤلاء:

ألف: مالك الأشتر:

يقول النص: «فقام إليه مالك الأشتر فقال: متى هذا القائم من ولدك. ثم يذكر الراوي مالكاً «رحمه الله» هذا مرةً أخرى مع ابنه

---

(1) كتاب إختيار معرفة الرجال المعروف بـ «رجال الكشي» ص38 وقاموس الرجال ج6 ص136 عنه.

(2) تقييد العلم ص54 والسنة قبل التدوين ص312 عنه.

إبراهيم، وصعصعة، وميثم، وعمر بن صالح»[1].

ونقول:

إنه إذا كان «عليه السلام» قد خطب هذه الخطبة حين دنا أجله، أي حوالي سنة أربعين هجرية وهي وفاته «صلوات الله وسلامه عليه»، وكانت هذه هي آخر خطبة خطبها..

فإن مالك الأشتر «رحمه الله» قد توفي قبل ذلك بسنتين، أي في سنة 38 هـ . ق. حيث دسّ إليه معاوية السُم، وهو في طريقه إلى مصر ليتولاها من قِبَل أمير المؤمنين «عليه السلام».

ب: عمر بن صالح:

وأما بالنسبة لعمر بن صالح، فقد راجعنا كتب الرجال والتراجم، فوجدناها قد ترجمت لعدة أشخاص بهذا الاسم:

«عمر بن صالح»، ولكن أياً منهم لم يكن معاصراً لأمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام[2].

ج: ابن يقطين:

يقول النص:

«فقام إليه ابن يقطين، وجماعة من وجوه الصحابة، وقالوا

---

(1) إلزام الناصب ص194 وبشارة الإسلام ص71.

(2) راجع: لسان الميزان ج4 ص312 و 314 وغيره..

الخ..» (1).

ونقول:

إن ابن يقطين لم يكن في عهد أمير المؤمنين «عليه السلام» قد ولد أصلاً، لأنه إنما عاش في عهد الرشيد العباسي، وكان وزيراً له..

كما أننا لم نعثر على من يشاركه في هذا الاسم في عهد علي «عليه السلام».

د: أشعب الطماع:

ويقول النص:

«أطمع من الأشعب» (2).

فهذه إشارة إلى أشعب الطماع، وهو لم يكن في عهد علي «عليه السلام» لأنه قد توفي في سنة 154هـ . ق. وأمير المؤمنين «عليه السلام» قد توفي في سنة أربعين للهجرة.

إلا أن يدعى: أنه «عليه السلام» قد تنبأ بوجود أشعب هذا، ولكن بهذه الطريقة.

هـ: ماذا عن القعقاع:

ويقول النص:

---

(1) إلزام الناصب ص198.

(2) بشارة الإسلام ص72 وإلزام الناصب ص195.

«فقام إليه رجل اسمه القعقاء [لعل الصحيح: القعقاع] وجماعة من سادات العرب، وقالوا: الخ..»[1].

ولابد أن يكون لهذا الرجل [القعقاء أو القعقاع] أهمية خاصة، حتى خصه الراوي بالتنصيص على اسمه دون سائر سادات العرب، الذين قاموا معه، وطلبوا منه «عليه السلام» ما طلبوا..

ولكننا إذا رجعنا إلى كتب الرجال والتراجم فإننا لا نجد القعقاء في أيٍّ منها.

أما القعقاع بن عمرو، فإن العلامة العسكري قد اعتبره من الشخصيات الأسطورية التي اختلقها سيف بن عمر[2].

وأما غير هذا الرجل ممن اسمه القعقاع، فلا يمكن أن يكون هو المراد، لتأخر عصرهم عن عصره «عليه السلام».

و: ماذا عن سويد بن نوفل:

يقول النص:

«فقام سويد بن نوفل - وهو كالمستهزئ - وهو من سادات الخوارج».

وقد وصف أيضاً بالهلالي[3].

---

(1) إلزام الناصب ص197.

(2) راجع: خمسون ومئة صحابي مختلق ص67 و 128.

(3) إلزام الناصب ص194 و 204 و 205 و 210 وقد وصف في الموارد

ولكننا لم نجد لهذا الرجل ـ الذي هو من سادات الخوارج ـ ذكراً لا في كتب الرجال، ولا في كتب التراجم، ولا في كتب التاريخ، مع أنهم لابد وأن يهتموا به اهتماماً خاصاً إذا كان من السادات.

صخرة بيت المقدس: قبلة اليهود:

وبعد أن تذكر الخطبة جرائم السفياني، وإذن الله سبحانه بخروج القائم «عجل الله فرجه» تقول:

«ثم يشيع خبره في كل مكان، فينزل حينئذ جبرائيل على صخرة بيت المقدس، فيصيح في أهل الدنيا: قد جاء الحق وزهق الباطل، إن الباطل كان زهوقا»[1].

ولا ندري لماذا ينزل جبرائيل على صخرة بيت المقدس، التي هي قبلة اليهود، ولا ينزل على الكعبة، التي هي أقدس مكان على وجه الأرض.

ولا غرو، فقد رأينا مسلمي أهل الكتاب ـ وعلى رأسهم كعب الأحبار يبذلون جهوداً كبيرة، لإظهار قدسية الصخرة، وأهميتها، ووضعوا الأحاديث الكثيرة في فضلها على لسان رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وقد ساعدهم على ذلك أن السياسة الأموية كانت تتجه نحو

الأخيرة بالهلالي.

(1) إلزام الناصب ص199 وبشارة الإسلام ص210.

صرف الناس عن الكعبة إلى بيت المقدس، وقد بنوا عليها قبة، وصار الناس يحجون إلى بيت المقدس، ويطوفون حول الصخرة، ويقومون بسائر مناسك الحج، ثم حولوا القبلة إليها كما ذكرناه في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله» الجزء الأول [تمهيد الكتاب].

عيسى يقتل الدجال:

وبعد أن تذكر الخطبة صلاة عيسى خلف المهدي «عجل الله فرجه»، تذكر كيف أن المهدي يستخلفه على قتال الدجال، تقول:

«ثم يتوجه إلى أرض الحجاز، فيلحقه عيسى على عقبة قرشا، فيزعق عليه عيسى زعقة، ويتبعُها بضربة، فيذوب الدجال كما يذوب الرصاص، والنحاس في النار»[1].

ومن المعلوم:

أن شيعة أهل البيت «عليهم السلام» يعتقدون بأن المهدي «عجل الله فرجه» هو الذي يقتل الدجال، ويخالفهم غيرهم في هذا الاعتقاد، ويزعمون: أن المسيح هو الذي يقتله[2].

---

(1) إلزام الناصب ص202.

(2) راجع: أضواء على السنة المحمدية ص191 و 192 والبداية والنهاية ج9 ص155 و 156 والمقدمة لابن خلدون ص311 ويوم الخلاص ص617 و 619 عن كشف الغمة ج3 ص273 و 274 وبشارة الإسلام ص192 و

ويظهر: أن ذلك قد تسرّب إليهم من قِبَل أهل الكتاب، ومن المسيحيين على وجه الخصوص، فإن الإنجيل المحرَّف قد ذكر ذلك في أكثر من مورد، فراجع (1).

في نطاق التراث الإسرائيلي أيضاً:

وتقول الخطبة:

«ثم إن المهدي سار إلى بيت المقدس، واستخرج تابوت السكينة، وخاتم سليمان بن داود، والألواح التي نزلت على موسى الخ..» (2).

ولا ندري لماذا كل هذا التأكيد على أمور تلمح إلى التراث الإسرائيلي بطريقة أو بأخرى، حتى إنها لا تشير إلى استخراج الإنجيل مثلاً، وكأن الإنجيل ليس من الكتب السماوية المعترف بها، كما أنها لا تشير إلى صحف إبراهيم، ولا غير ذلك مما لا يتضمن

---

274 و 275 وإلزام الناصب ص228 و 229 وصحيح مسلم ج8 ص197 و 198 و 260 وينابيع المودة ج3 ص66 و 136 عن إسعاف الراغبين ص92. انتهى.

وراجع: تهذيب تاريخ ابن عساكر ج1 ص50 والملاحم والفتن لنعيم بن حماد ص158 و 163 و 167 ومعجم أحاديث الإمام المهدي ج1 ص553 - 559 عن مصادر كثيرة.

(1) راجع: الإصحاح الثاني من رسالة بولس الثانية والإصحاح19 و20 من رؤيا يوحنا.

(2) إلزام الناصب ص202.

إلماحةً إلى مقدسات اليهود، وإلى تراثهم، وتاريخهم.

والذي يطالع هذه الخطبة بنصوصها الثلاثة يجد تركيزاً متميزاً على بيت المقدس، وعلى الصخرة وغير ذلك مما يشير إلى بني إسرائيل.

وقد جاء ـ هذا في الأكثر ـ في روايات غير الشيعة، مع وجود إشارات قوية لتدخّلات مسلمة أهل الكتاب في هذا الأمر، من قبيل كعب الأحبار، ووهب بن منبه، و.. الخ..

مع أن ثمة روايات تؤكد على أن الكوفة هي التي يتخذها الإمام المهدي «عجل الله فرجه» مقراً لحكمه[1]، وقد جاء في بعضها:

«دار ملكه الكوفة، ومجلس حكمه جامعها، وبيت ماله، ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة. وموضع خلواته الذكوات البيض من الغريين، قال المفضل: يا مولاي كل المؤمنين يكونون بالكوفة؟!

قال: إي والله الخ..»[2].

بين مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وبيت المقدس:

هذا ونجد هذه الخطبة تقول أيضاً:

«وأما بيت المقدس، فإنه محفوظ إلى يأجوج ومأجوج، لأن بيت

---

(1) راجع: بشارة الإسلام ص244 و 245 و 246 عن البحار، والغيبة للطوسي ص284 والبحار ج52 ص381.

(2) البحار ج53 ص11 وبشارة الإسلام ص258.

المقدس فيه آثار الأنبياء، وتخرب مدينة رسول الله من كثرة الحرب»[1].

وهذا أمر مريب وعجيب:

فأولاً: إنه إذا كانت آثار الأنبياء هي السبب في حفظ بيت المقدس، فلماذا حفظته إلى يأجوج ومأجوج فقط، ثم تخلت عن حفظه بعد ذلك؟!.

ثانياً: إنه إذا كان في بيت المقدس آثار الأنبياء، فإن في مدينة الرسول «صلى الله عليه وآله» آثار خاتم الأنبياء، وسيدهم، وأفضلهم، ورئيسهم، وقائدهم، ألا وهو النبي محمد «صلى الله عليه وآله».

وثالثاً: لقد وردت في الأخبار روايات عديدة تفيد حفظ مكة والمدينة وأضافت إليها بعض الروايات إيليا، ونجران، فراجع[2].

عيسى يدفن المهدي:

ونجد هذه الخطبة تقول: «قال «عليه السلام»: بعد ذلك يموت

---

(1) راجع إلزام الناصب ج2 ص182 تحقيق السيد علي عاشور.

(2) راجع: الملاحم والفتن [مخطوط] لنعيم بن حماد الورقة 158 و 159 وكنز العمال ج13 ص319 بل راجع ما بين ص200 حتى ص224 وإلزام الناصب ص181.

المهدي، ويدفنه عيسى بن مريم في المدينة بقرب جده»[1].

ونقول:

إن الذي ورد عندنا هو أن الذي يدفن المهدي هو الإمام الحسين «عليه السلام».

قال الحر العاملي: «لما روي سابقاً في أحاديث كثيرة من رجعة الحسين «عليه السلام» عند وفاة المهدي ليغسله»[2].

وقد صرحت الروايات بأن الحسين «عليه السلام» يغسل المهدي، ويكفنه، ويحنطه، ويبلغه حفرته، ويلحده. فراجع[3].

وهذا يكذّب ما جاء في تلك الروايات، كما هو ظاهر.

أنا مصحف الإنجيل(!!):

وقد وردت هذه الفقرة في خطبة البيان أيضاً «أنا مصحف الإنجيل»[4].

ولم نستطع تحديد المراد منها بصورة مقنعة وسليمة.

فهل المراد بالتصحيف هنا: ذلك المعنى الذي ينتهي إلى التحريف في الألفاظ، بسبب اختلاف النَّقط؟!. فلماذا يحرّف كتاب الله يا ترى؟

---

(1) إلزام الناصب ص202.

(2) الإيقاظ من الهجعة ص404 وراجع ص306.

(3) راجع: الإيقاظ من الهجعة ص310 و 368 وتفسير البرهان ج2 ص406.

(4) إلزام الناصب ص193.

أم أنه يقصد بالتصحيف جعله في الصحف، وكتابته فيها؟!. وأيّ فضيلة كبرى في هذا الأمر. وهل لم يكتب الإنجيل في الصحف قبله «عليه السلام»؟

أم أنه يقصد: أنه هو الذي أنشأه وأنزله حتى صار كتاباً يُقرأ ويتلى؟!.

وهذا أمرّ وأدهى.

أم أن الحاء تقرأ مخفّفة، ويكون معناها: أنه قرآن الإنجيل ومصحفه!.

فلابد من الاجتهاد في فهم المراد من هذا الذي يفتخر به، ويعده مكرمة لنفسه.

أنا شعر الزبرقان:

وورد في الخطبة أيضاً قوله: «أنا شعر الزبرقان»(1).

ولم نعرف الأهمية التي لشعر الزبرقان، حتى ليفتخر «عليه السلام» بذلك، وينسب نفسه إليه.. ولهذا نظائر كثيرة في هذه الخطبة المزعومة، اخترنا منها هذا المورد فقط.

انتقال النور:

وبعد، فإننا لم نفهم المراد من قول ابن مسعود في أول الخطبة:

---

(1) إلزام الناصب ص193 وورد في الخطبة الثانية أيضاً فراجع ص204.

«وكان رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد أسّر إليه [أي إلى علي «عليه السلام»] السّر الخفي بينه وبين الله عز وجل فلأجل ذلك انتقل النور الذي كان في وجه رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى وجه علي بن أبي طالب «عليه السلام»..»[1] .

فهل النور الذي انتقل هو نور الإمامة والولاية؟ أم هو نور النبوة والرسالة؟

وعلى التقدير الثاني: هل أصبح علي «عليه السلام» نبياً أيضاً ـ والعياذ بالله ـ أم أنه قد حصل على علم النبوة ولم يحصل على نفس النبوة؟!

وعلى جميع التقادير، هل بقي من هذا النور شيء في وجه النبي «صلى الله عليه وآله»، أم أن وجهه الشريف قد خلا من ذلك النور بالكلية!.

وعلى التقدير الثاني، هل كان ذلك على سبيل العقاب على إفشاء السر؟! أم أن هذا الإفشاء يوجب فراغ الذات النبوية لأجل ما يعرض لها من الجهل، فيكون انتقال النور من الجاهل بالسر إلى العالم به أمراً طبيعياً.

وكيف يمكن أن نتصور هذا الجهل، فهل هو على سبيل النسيان للسر، أم هو إنساء من الله سبحانه له.

---

(1) إلزام الناصب ص193.

وهل مجرد إفشاء ذلك السر يوجب انتقال النور من شخص إلى آخر؟!.

وهل كان هذا الإفشاء بإذن من الله سبحانه أو بدونه؟!

وهل كان وجه علي «عليه السلام» خالياً من النور قبل اطّلاعه على ذلك السر؟

وهل يمكن استفادة إلماحة خفيّة إلى عقيدة الحلول ـ التي تعتقد بها بعض الفرق الباطنية ـ وهل يمكن تأييد هذا التلميح بالموارد الكثيرة من التصريح بهذه العقيدة في كثير من فقرات الخطبة، في نصوصها الثلاثة المختلفة؟!.

وليت أحداً يستطيع أن يعرّفنا شيئاً عن حقيقة وطبيعة ذلك السر المنتقل، والموجب لانتقال ذلك النور.

الغلوّ والارتفاع:

وأما العبارات الدالة على الغلوّ والارتفاع، فنذكر منها قوله:

«نحن الكرسي، وأصل العلم والعمل»[1].

والظاهر: أنه يشير بذلك إلى قوله تعالى: **{وسِعَ كرسيُّه السماوات والأرض}**[2].

---

(1) إلزام الناصب ص199.

(2) سورة البقرة الآية 255.

«أنا علانية المعبود» [1].

«أنا آلاء الرحمن» [2].

ولعله إشارة إلى قوله تعالى: **{فبأي آلاء رَبكُما تُكَذِبان}** [3].

«أنا صاحب الطور» [4].

والظاهر أنه إشارة إلى قوله تعالى: **{وَنَادَيْنَاهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الأيْمَنِ}** [5].

«أنا الظاهر مع الأنبياء».

«أنا صاحب الأديان».

«أنا آية بني إسرائيل» [6].

«أنا مفيض الفرات» [7].

وثمة عبارات أخرى تفيد أو فقل: تشير إلى عقيدة الحلول، أو

---

(1) إلزام الناصب ص193.

(2) إلزام الناصب ص194.

(3) سورة الرحمن في موارد عديدة.

(4) إلزام الناصب ص194.

(5) سورة مريم الآية 52.

(6) إلزام الناصب ص194.

(7) إلزام الناصب ص193 وهذا النحو من التعبير غيرعزيز في مختلف نصوص الخطبة.

غيرها سنذكر بعضاً منها في النّصين التاليين للخطبة إن شاء الله تعالى..

كلمات لم نجدها:

وثمة كلمات كثيرة لم نجدها فيما بأيدينا من كتب اللغة، أو استعملت في غير معانيها المقررة في اللغة العربية، ونذكر منها:

«لمض اللامض» **(1)**.

«ساهم المستحيح» **(2)**.

«عمت الغنوات» **(3)**.

«عوصرت السماوات» **(4)**.

«ندند الديجور» **(5)**.

«مدلول الشوارب» **(6)**.

«ومؤيد الجبال وساغرها» **(7)**.

---

(1) إلزام الناصب ص194.

(2) إلزام الناصب ص194.

(3) إلزام الناصب ص194.

(4) إلزام الناصب ص194.

(5) إلزام الناصب ص194.

(6) إلزام الناصب ص195.

(7) إلزام الناصب ص193.

فلم نجد: لمض، ولا المستحيح، ولا الغنوات، ولا عوصرت، ولا ندند، ولا مدلول، ولا ساغر.

وثمة طائفة أخرى من هذا القبيل تجد بعضها فيما يأتي من فقرات.

أغلاط إعرابية:

هناك فقرات لاشك في كونها غلطاً من حيث الإعراب، مثل:

ألف: «الغنى عندهم دولة، والأمانة عندهم معتمداً، والزكاة عندهم مغرماً» (1).

والصحيح: معتمد، ومغرم.

ب: «فمحبينا هم الأخيار» (2).

والصحيح: محبونا.

ج: «حتى لو نكحت طولاً وعرضاً لم ينهاها» (3).

والصحيح: لم ينهها.

د: «فلا أرانا فيك مكروه يا أمير المؤمنين» (4)..

---

(1) بشارة الإسلام ص 72 وراجع: إلزام الناصب ص195.

(2) إلزام الناصب ص199 وبشارة الإسلام ص211.

(3) بشارة الإسلام ص73.

(4) بشارة الإسلام ص75.

والصحيح: مكروها.

هـ : «ومن أساءهم يعظموه»[1].

والصحيح: يعظمونه. ولا يستقيم السجع إلا بالإصرار على هذا الغلط، ولعله تخيّل أن كلمة [من] شرطية.

و: «ألا وإنه لا يلحقنا سباً ولا شتماً، ولا لعناً»[2].

والصحيح: لا يلحقنا سب، ولا شتم، ولا لعن.

ز: «ثم إنه يدخل الأصفر الجزيرة، ويطلب الشام، فيواقعه وقعة عظيمة، خمسة وعشرون يوماً»[3].

والصحيح: خمسة وعشرين.

ح: «فيقولون: اطلبوا ولد الملك، فيطلبوه، ثم يواقفوه بغوطة دمشق»[4].

والصحيح: فيطلبونه، ثم يواقفونه..

ط: «فيقتل منهم ستين ألف، ثم يغلبهم السفياني»[5].

والصحيح: ألفاً.

---

(1) إلزام الناصب ص195.

(2) إلزام الناصب ص197.

(3) إلزام الناصب ص198.

(4) إلزام الناصب ص198.

(5) إلزام الناصب ص199.

ي: «قد تظهر الطامة الكبرى، فيلحقوا أولها بآخرها»[1].

والصحيح: فيلحقون.

ك: «وهم عند النار كفار، وعند الله أبرار، وعند الناس كاذبين، وعند الله صادقين، وعند الناس ظالمين، وعند الله مظلومين، وعند الناس جائرين، وعند الله عادلين، وعند الناس خاسرين، وعند الله رابحين»[2].

والصحيح: كاذبون، صادقون، ظالمون، مظلومون، جائرون، عادلون، خاسرون، رابحون.

ل: «ألا وإن أول السنين إذا انقضت سنة مئة وثلاثة وستون سنة، توقعوا أول الفتن»[3].

والصحيح: ثلاثة وستين.

م: «وتكثر أولاد الزنى، والآباء فرحين بما يروا من أولادهم القبيح فلا ينهاهم، ولا يرده عنه»[4].

والصحيح: فرحون ـ بدل ـ فرحين.

والصحيح: يرونه ـ بدل ـ يروا.

---

(1) إلزام الناصب ص196.

(2) إلزام الناصب ص197.

(3) إلزام الناصب ص197.

(4) إلزام الناصب ص195 وبشارة الإسلام ص 74.

والصحيح: من القبيح ـ بدل ـ القبيح.

والصحيح: فلا ينهونهم ـ بدل ـ ينهاهم.

والصحيح: ولا يردونهم ـ بدل ـ ولا يردهم.

ن: «فيقول المهدي: شأنكم وإياه، فيأخذوه جماعة منهم»[1].

والصحيح: يأخذه. إلا أن يكون على لغة أكلوني البراغيث.

س: «أما الهرات يخربها المصري، وأما القرية تخرب من الرياح،
وأما حلب تخرب من الصواعق»[2].

والصحيح: فيخربها. فتخرب من الرياح، فتخرب من الصواعق.

ع: «ويطلعان الشمس والقمر، وهما أسودان اللون»[3].

وفي الرواية: ويطلع الشمس والقمر..

والصحيح: أسودا اللون.

إدخال «أل» على بعض الأعلام:

1 ـ «أطمع من الأشعب»[4].

---

(1) إلزام الناصب ص201.

(2) إلزام الناصب ص203.

(3) إلزام الناصب ص203.

(4) بشارة الإسلام ص 72 وإلزام الناصب ص195.

والصحيح: أشعب.

2 - «وأما الهرات»[1].

3 - «ورجل من البلخ»[2].

4 - «ورجل من الطبرية»[3].

5 - «ثم بالقزوين»[4].

6 - «ورجل من الأنطاكية»[5].

7 - ««وتخريب الأنطاكية»[6].

8 - «ثم بالقزوين»[7].

9 - «إلى الأنطاكية»[8].

10 - «وتخرب الهجر بالرياح»[9].

---

(1) إلزام الناصب ص203.

(2) إلزام الناصب ص200.

(3) إلزام الناصب ص200.

(4) إلزام الناصب ص 200.

(5) إلزام الناصب ص 200.

(6) إلزام الناصب ص 203.

(7) إلزام الناصب ص 196.

(8) إلزام الناصب ص201.

(9) إلزام الناصب ص 203.

11 - ««سور بالشام والعجور، والحران»»[1].

ومحط نظرنا في المثال الأخير هو الكلمة الأخيرة..

فإدخال «**أل**» على جميع الكلمات المتقدمة لا يصح كما هو ظاهر.

الفارسية بدون معلم:

ونجد أيضاً: أن بعض الألفاظ الفارسية قد وردت في هذه الخطبة، مثل قوله:

«أنا كيوان الإمكان»[2].

فكلمة «**كيوان**» هي اسم زحل بالفارسية، فلعله لم يفطن للفظ العربي فالتجأ إلى اللغة الفارسية!!.

أغلاط تركيبية واشتقاقات لا تصح:

وهناك أخطاء في تراكيب الجمل، وتعدّياتها، وما شاكل ذلك، مثل:

ألف: «أم عليّ يتعرض المتعرضون»[3].

والصحيح: لي يتعرّض.

---

(1) إلزام الناصب ص 199.

(2) إلزام الناصب ص 194.

(3) إلزام الناصب ص 194 وبشارة الإسلام ص71.

ب: «وتزف الرجال بالرجال، كما تزف المرأة لزوجها، وتتزوج المرأة على المرأة، وتزف كما تزف العروس على بعلها»[1].

والصحيح: تزف الرجال للرجال، بدل: بالرجال.

والصحيح: تتزوج المرأة المرأة ـ بدون كلمة: على.

ج: «وجعلوها مجالس الطعامات»[2].

كأنه تخيل: أن كلمة «**طعام**» تجمع جمع المؤنث السالم، مع غفلته عن أن طعامات هو جمع طعامة «**الذي ليس له أصل في اللغة**» وليس جمع طعام..

د: «أغبن المغبون»[3].

فإن كلمة أغبن، ليس لها أصل في اللغة، ولا هي صحيحة.

هـ: «نكص الهرب»[4].

ومن الواضح: أن الهرب لا ينكص، مع ملاحظة أن السجع لا يستقيم إلا بالإصرار على هذا الغلط.

وتبديل كلمة الهرب، بـ : «**الهارب**» لا يحل المشكلة، لأن

---

(1) بشارة الإسلام ص73.

(2) بشارة الإسلام ص72 والزام الناصب ص194.

(3) الزام الناصب ص194.

(4) الزام الناصب ص194 وفي ص 209 نكض. وليس لهذه الكلمة أصل في اللغة..

نكوص الهارب معناه عودته إلى الهجوم، وهذا المعنى يخالف ما هو المقصود، كما يتضح من سياق الكلام.

و: «وساهم المستحيح»[1].

فإن كلمة المستحيح، لا أصل لها في اللغة، وليس لاشتقاقها وجه.

ز: «ثم ينتهي إلى جيش المدينة الهالكة، المعروفة بأم الثغور، الذي نزلها سام بن نوح»[2].

والصحيح: التي نزلها.

ح: «فيضرب رقابهم على درج الشرقي الجامع بدمشق»[3].

يريد: الدرج الشرقي للجامع بدمشق.. وليس تركيب عبارته متسّقاً، ولا صحيحاً كما هو واضح.

ط: «وتكون لأهل ذلك الزمان لهم وجوه جميلة»[4].

والصحيح: حذف كلمة لهم.

ي: «ثم يأتي إلى الزوراء الظالم أهلها فيحول الله بينها وبين أهلها»[5].

---

(1) الزام الناصب ص194.

(2) الزام الناصب ص198.

(3) الزام الناصب ص199.

(4) الزام الناصب ص194.

(5) الزام الناصب ص196.

والصحيح: بينه.

ك: «ألا وإن أول السنين إذا انقضت سنة ومئة وثلاثة وستون سنة، توقعوا أول الفتن»[1].

فإن تكرار كلمة «**سنة**» في غير محله، وحتى مع حذف اللفظة الثانية منهما فإن العبارة تبقى بحاجة إلى مزيد من الإصلاح، فلاحظ..

تراكيب غير صحيحة ولا مفهومة:

ونجد من التراكيب التي لا تصح أو التي لم يكن لنا فهم وجه صحيح لها؛ الشيء الكثير، ونشير منها إلى ما يلي:

«وينزع الله في قلبه الرحمة»[2].

والصحيح: من قلبه.

«والمرحاء تمرح الناس إلى اليمن»[3].

فإن المَرْحَ إلى اليمن لم يعلم المراد منه، ولم نجد في كتب اللغة ما يلائم تعدية المرح بـ : «**إلى**» المضافة إلى كلمة «**اليمن**».

«ولبسوا الباطل على جادة عباده»[4].

والذي يناسب التعبير به هنا هو أن يكونوا قد لبسوا على الناس

---

(1) الزام الناصب ص197.

(2) الزام الناصب ص199.

(3) الزام الناصب ص197.

(4) الزام الناصب ص196.

الحق. وأضلوا العباد عن جادة الصواب.

«وتكون بها وقعات بين تلول وآكام، فيقتل بها اسم، ويستعبد صنم»[1].

فما معنى أن يستعبد الصنم؟! وما معنى أن يقتل الاسم؟!.

«ويستحل القيان المغاني»[2].

وكذا قوله:

«والمغاني الحرام»[3].

فإن المقصود بالمغاني هنا: الغناء. وليس هذا هو معنى المغاني، كما يعلم من معاجم اللغة.

كما أن المغاني عند العامة جمع للمغنيات، وليس هذا مقصوداً أيضاً.

«يهتكون فيما بينهم بالمحارم»[4].

والصحيح: حذف باء الجر.

«فيكدحون الجزاير»[5].

---

(1) الزام الناصب ص196.

(2) الزام الناصب ص195.

(3) الزام الناصب ص195.

(4) الزام الناصب ص195.

(5) الزام الناصب ص194.

فإنه لا معنى لكدح الجزاير.

«سور بالشام، والعجور، والحران»[1].

فإنه بالإضافة إلى أنه لم يتضح لنا المراد بالعجور، فإن [**أل**] قد دخلت على حران، وهو لا يستقيم، كما تقدمت الإشارة إليه.

«ويضيق على مساجدهم الأماكن»[2].

والصحيح: تضيق، كما أننا لم نفهم كيف تضيق الأماكن على المساجد وهي إنما تضيق على المصلين، إلا أن يكون المراد: أنهم لا يجدون موضعاً يبنون فيه مسجداً؟!.

الهذيان المنمَّق:

ومن العبارات التي هي أشبه بالهذيان نختار الفقرات التالية:

«أنا عين [غفر][3] الشرطين، أنا عنق السبطين [أنا ميزان البطين][4]، أنا عطارد التعطيل، أنا قوس العراك، أنا فرقد السماك،

---

(1) الزام الناصب ص199.

(2) الزام الناصب ص195.

(3) ما بين القوسين موجود في النص الثاني للخطبة في إلزام الناصب ص210.

(4) ما بين القوسين موجود في النص الثاني للخطبة فراجع: إلزام الناصب ص210.

أنا مريخ الفرقان» [1].

«ويصرف الحليان، أو «الحلسان» [2]. وفي النص الثالث للخطبة: «يفرقون الجلسان» [3].

«أنا مخاطب الكهف، أنا محبوب الصحف» [4]، وفي الخطبة الثانية: «الصف» [5].

«وساهم المستحيح، ومنح الفليح، وكفكف الترويح، وخدخد البلوع، وتكلكل الهلوع، وفدفد المذعور، وندند الديجور.. إلى أن قال: ودعدع الشقيق، وجرثم الأينق، ونور الأفيق.. إلى أن قال: ونطل الطليل، علعل العليل» [6].

و«الدناح الأملح» [7].

«أنا باطن السرور».

«أنا مبين البيان».

---

(1) إلزام الناصب ص193 وص210.

(2) بشارة الإسلام ص71 وإلزام الناصب ص194.

(3) إلزام الناصب ص210.

(4) إلزام الناصب ص194.

(5) إلزام الناصب ص210.

(6) إلزام الناصب ص194.

(7) إلزام الناصب ص197.

«أنا كيوان الإمكان».

«إذا زهق الزاهق».

«وغيطل العساعس».

«وشاط النشاط، وحاط الهباط».

«وسجسج الأنصاف».

«ولمض اللامض، وتلاحم الشداد، ونقل الملحاد».

«وعجعج الولاة، ونضل البارخ».

«وسدم السدم، وبال الزاهب».

«واحمر الدبران، وسدس الشيطان، وربع الزبرقان، وثلث الحمل، وساهم زحل».

«وسدس الزهرة».. «وتوهم الكساكس».. «فيكدحون الجزاير».. «ويصرفون الحلسان».. «وعوصرت السماوات»[1].

«ويكون الصالح فيها مدلول الشوارب»[2].

«وألم بزخرف الجهالات والضلالات سوء ماكرها»[3].

إلى غير ذلك من عبارات أشبه بهذيان المجانين، ومعظم ألفاظها

---

(1) راجع الفقرات المتقدمة في إلزام الناصب ص194.

(2) راجع إلزام الناصب ص195.

(3) إلزام الناصب ص193.

لا يمكن التوفيق بين معانيها، وبعضها ليس له معنى أصلاً أو لا أصل له في اللغة، مع الأخطاء في استعمالاتها واشتقاقاتها، وذلك واضح لا يحتاج إلى بيان.

أمران يلفتان النظر:

وبعد، فإننا نلفت النظر إلى أمرين:

أحدهما: أن موارد كثيرة جداً قد وردت في النصوص الثلاثة للرواية، إنما جاءت على طبق لغة: «أكلوني البراغيث».

الثاني: أن ثمة موارد كثيرة قد جاءت بالياء مثل: يقول، يقفل، وما شاكل، ينبغي، أو لابد أن تكون بالتاء، وكذا عكس ذلك أيضاً.. ولأجل كثرة هذين الأمرين وشيوعهما في النصوص الثلاثة، فقد صرفنا النظر عن التنبيه عليهما والإشارة إليهما كلٌّ في مورده..

الفصل الثاني:

مع النص الثاني لخطبة البيان

بداية:

وبعد.. فقد كان ما تقدم مناقشة سريعة وموجزة للنص الأول بحسب ترتيب كتاب إلزام الناصب، لخطبة البيان.

وثمة نصَّان آخران ذكرهما في نفس الكتاب الآنف الذكر، نجد فيهما المزيد من المؤاخذات ومواطن الضعف.. نرى لزاماً علينا الإشارة إلى بعض منها، مع تحرّي الاختصار، والاقتصار على ما هو أقرب تناولاً، وأقل مؤونة، وذلك من أجل أن نوفّر على القارئ، وعلى أنفسنا، المزيد من الوقت، والجهد، ليصرف ـ من ثم ـ فيما هو أهم، ونفعه أعم.

نقول هذا.. مع قناعتنا الأكيدة بأن بعض ما ذكرناه ونذكره من مؤاخذات ونقاط ضعف كاف وواف في وضع علامة استفهام كبيرة وخطيرة حول هذه الخطبة المزعومة:

فإلى ما يلي من صفحات، والله ولي التوفيق.

ملاحظات قبل الشروع:

إننا بالنسبة للنص الثاني لخطبة البيان نلاحظ:

1- «إنه يختلف كثيراً عن النص الأول والثالث، وإن كان ربما

يجد الباحث بعض ما هو مشترك فيما بينها.. ولعل الاختلاف فيما بين الأولين، والأخير أبين وأظهر، كما يعلم بالمراجعة والمقارنة..

2- وغنيّ عن البيان هنا: أن الذي صدر عن أمير المؤمنين «عليه السلام» ـ لو كان ثمة ما صدر عنه ـ إنما هو أحد هذه النصوص الثلاثة لا جميعها.

وذلك يعني: أن النصين الآخرين إما مكذوبان من الأساس، أو أنهما قد حُرفا تحريفاً، شنيعاً وقبيحاً، بلغ حد النسخ والمسخ، ولم يعد ثمة ما يوجب أدنى درجة للوثوق بها.

3- «وإذا كانت النصوص الثلاثة تشترك في نقاط أساسية في الضعف والوهن، كما هي تشترك في بعض فقراتها وملامحها، فإن تكرار ما نذكره من وجوه الضعف يصبح أمراً واقعاً، لابد منه..

ولكننا آثرنا أن نكتفي بذكره في السابق، وعدم إعادته في اللاحق اعتماداً على تنبُّه القارئ، والتفاته، ودقة ملاحظته، وجميل صبره وأناته..

وبذلك نكون قد احترزنا عن تكرار المطالب، مع التزامنا بالإشارة إلى مواضع بعض الفقرات في الموارد التي تتكرر فيها النصوص فليلاحظ ذلك.

ولنتجه بصحبة القارئ نحو التعرف على سائر ما أحببنا إيراده من نقاط ضعف؛ ما هي إلا بعض من كلٍ، وغيض من فيض، مما حفلت به هذه الخطبة المدّعاة..

شخصيات لم تكن على قيد الحياة:

فأول ما نشير إليه من نقاط الضعف في هذه الرواية: أنها قد تحدثت عن وجود بعض الشخصيات حين إلقاء تلك الخطبة، وذلك مثل:

ألف: سويد بن نوفل الهلالي:

وقد تقدم الكلام عنه في النص السابق (1).

ب: سلمان الفارسي:

تقول الرواية:

«قال سلمان: ثم إن مولانا علي بن أبي طالب التفت يميناً وشمالاً الخ» (2).

ونقول:

أولاً: إن من المعلوم: أن سلمان الفارسي قد توفي سنة 34هـ . ق. قبل تولّي علي «عليه السلام» للخلافة. وقبل وفاته «عليه السلام» بست سنين.

وأمير المؤمنين «عليه السلام» قد توفي في سنة أربعين.

والمفروض:

---

(1) إلزام الناصب ص205.

(2) إلزام الناصب ص204.

أن هذه الخطبة قد خطبها «عليه السلام» حينما دنا أجله، وكانت آخر خطبة له «عليه السلام». حسبما صرحت به الرواية نفسها كما تقدم..

ج: المقداد بن الأسود:

تقول الرواية:

«فقام إليه المقداد بن الأسود الكندي، وقال: يا مولاي، أقسمت عليك الخ..»(1).

وإذا كان المقداد قد توفي في سنة 33 هـ . ق، فإن ما قدمناه آنفاً حول سلمان هو بعينه آت هنا.

القسم بالهيكل:

يقول النص:

«فقام المقداد بن الأسود الكندي، وقال: يا مولاي، أقسمت عليك بالهيكل العاصم»(2).

والظاهر: أن المقصود هو هيكل سليمان، المقدس عند اليهود، ويحلمون بالكشف عنه.

وعليه.. فهل يعقل أن يُقسِم عليه المقداد رحمه الله بقسم اليهود،

---

(1) إلزام الناصب ص205.

(2) إلزام الناصب ص205.

ولا يُقسِم عليه بالله سبحانه، ولا بنبيّه الأكرم، أو أي شيء آخر يقدسه المسلمون؟!.

ولماذا لم يعترض عليه علي «عليه السلام» لأجل هذا القسم العجيب الغريب.

الكوفة.. وسرير سليمان:

ولعل من المناسب إلفات النظر هنا إلى بعض الملامح الإسرائيلية الظاهرة في خطبة البيان..

فعدا ما ذكرناه من القسم بالهيكل، المقدس عند اليهود، وسائر ما ورد من فقرات في النصوص الثلاثة للخطبة، فإنه بعد ذكره للأشخاص الذين يولّيهم الإمام المهدي «عجل الله فرجه»، قال:

«.. ويسير نحو الكوفة، وينزل على سرير النبي سليمان، ويعلّق الطير على رأسه، ويتختم بخاتمه الأعظم، وبيمينه عصا موسى، وجليسه روح الأمين، وعيسى بن مريم»[1].

ونقول:

أولاً: لا ندري ما ربط الكوفة بسرير النبي سليمان، فهل سرير النبي سليمان موجود في الكوفة، أم أنه في بيت المقدس حسبما يزعمون؟.

والرواية إنما تتحدث عن أنه توجه من مكة نحو الكوفة.

---

(1) إلزام الناصب ص 208.

وثانياً: إننا لا نعرف الشيء الكثير عن خاتم سليمان الأعظم. وما هو السر الذي في سرير النبي سليمان. وكيف يعلق الطير على رأسه، وبيمينه عصا موسى، فهل المقصود هو إعطاء المقدسات اليهودية الدور الفاعل، وترسيخها في عقائد المسلمين؟!.

أنا شعر الزبرقان:

وكما افتخر في النص السابق بكونه شعر الزبرقان فإنه فعل نفس الشيء في هذا النص أيضاً، حيث قال:

«أنا شعر الزبرقان»(1).

وأمثال هذه الافتخارات الباردة والتي هي أشبه بألاعيب الأطفال كثيرة جداً في الخطبة اخترنا منها هذا المورد.

القياس محق للدين:

وقد ورد في الخطبة المذكورة العبارة التالية:

«ويشرق شريعة المختار بعد ظلمائها، ويظهر تأويل التنزيل، كما أراد الأزل القديم، يهدي إلى صراط مستقيم، وتكشف الغطاء عن أعين الأثماء، ويشيد القياس الخ..»(2).

ونقول:

---

(1) إلزام الناصب ص204.

(2) إلزام الناصب ص208.

إنه عدا عما في العبارة من إشكالات تعبيرية، فإننا نشير إلى ما يلي:

أولاً: إن من الثابت بالأدلة القاطعة، بطلان القياس من الأساس، وقد أدان الأئمة في المناسبات المختلفة العمل به، واعتبروه محقاً للدين والشريعة، فكيف يتصور تشييد القياس على عهد الإمام المهدي، حينما يشرق شريعة المختار؟.

ثانياً: إنه لو صح العمل بالقياس، وبغيره من الأدلة الاجتهادية، فإنما يصح، ويحتاج إليه في غير عصر الظهور، وأما فيه، فإنه «عليه السلام» لسوف يحكم في الناس بالأحكام الواقعية، التي تلقاها من آبائه، عن جده، عن جبرائيل، عن الله تعالى فلا يحتاج هو «عليه السلام» إلى الرأي والقياس والاجتهاد.

ولا يحتاج، بل لا يجوز لغيره العمل به والاجتهاد في حضوره المبارك عليه الصلاة والسلام. بل لابد من الرجوع إليه، والأخذ منه، والاعتماد عليه.

الغلو والارتفاع:

ونذكر من الفقرات التي تتّسم بالغلو، والارتفاع، ولا يمكن تأويلها أصلاً، أو يمكن تخريجها على وجه بعيد، لا ينسجم مع ظاهر الكلام، ولاسيما إذا ضُمّت إلى سائر الفقرات ـ نذكر ـ الفقرات التالية:

«أنا واضع الشريعة»[1].

إن هذا التعبير مشعر بالاستغراق وهو غير مقبول على إطلاقه وإن كان لـه «عليه السلام» حق التشريع. راجع كتابنا: الولاية التشريعية.

«أنا سبب الأسباب»[2].

«أنا جوهر القدم».

«أنا الأول، أنا الآخر، أنا الباطن، أنا الظاهر».

«أنا سائق الرعد».

«أنا زاجر البحر، أنا قسطاس القصر».

«أنا صاحب الجديدين».

«أنا مفجر الأنهار، أنا معذب الثمار».

«أنا مفيض الفرات».

«أنا علانية المعبود».

«أنا الظاهر مع الأنبياء، أنا ولي الأنبياء»[3].

«أنا مورق العود».

---

(1) إلزام الناصب ص205.

(2) إلزام الناصب ص204.

(3) إلزام الناصب ص204.

«أنا واضع الأحقاف».

«أنا مكنون الحجاب».

«أنا آلاء الرحمن».

«أنا جانب الطور، أنا باطن الصور».

«أنا حجاب الغفور».

«أنا ذرماج العرش، أنا ظهير الفرش، أنا شديد القوى»[1].

أنا صاحب الإيلاف:

بقي أن نشير إلى أن وصفه لنفسه بقوله:

«أنا صاحب الإيلاف»[2].

لم ندرك له معنى مقبولاً حيث إنه يظهر: أنه إشارة إلى قوله تعالى: **{لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ * إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ}** الخ..

فكيف يكون هو «عليه السلام» صاحب ألفة قريش لرحلتيها في الصيف، والشتاء!.

وهل تحتاج هذه الألفة إلى صاحب؟!.

إلا أن يكون المقصود: أنه هو «**الله**» ـ والعياذ بالله ـ لكونه قد ألهم قريشاً هاتين الرحلتين، وجعلها تألفهما، وذلك من أجل أن يكون

---

(1) إلزام الناصب ص205.

(2) إلزام الناصب ص204.

ذلك سبباً في أن يطعمهم من جوع، وأن يؤمنهم من خوف.

فإن كان المقصود هو ذلك، فإنه الكفر الصراح، والخروج عن الدين، والعياذ بالله.

عقيدة الحلول، أم وحدة الوجود:

وهناك عبارات كثيرة يصف فيها نفسه بأنه هو ثعبان الكليم، وجناح البراق، وما إلى ذلك. ولم نستطع تحديد وجهة نظره التي برّرت اعتبار نفسه هذا أو ذاك، أو ذلك، فهل: إن ذلك على سبيل الحلول، أم إنه قائل بوحدة الوجود؟ أم ماذا؟!.

ونذكر من ذلك النماذج التالية:

«أنا سمندل الأفلاك».

«أنا البرق اللموع، أنا السقف المرفوع».

«أنا قمر السرطان، أنا شعر الزبرقان، أنا أسد الشّرة، أنا سعد الزهرة، أنا مشتري الكواكب، أنا زحل الثواقب».

«أنا حمل الإكليل، أنا عطارد التفصيل».

«أنا مريخ القرآن، أنا عيوق الميزان».

«أنا جناح البراق».

«أنا زاجر البحر، أنا قسطاس القطر».

«أنا نخلة الجليل، أنا آية بني إسرائيل».

«أنا جانب الطور، أنا باطن الصور».

«أنا ثعبان الكليم».

«أنا يافث الكشف».

«أنا شيث البراهمة، أنا يافث الأراكمة، أنا كون المفارق، أنا سروخ الجماهرة، أنا أزهور البطارق، أنا بطرس الروم، أنا هرقل الكرامة، أنا سيد الأشموس، أنا حقيق الآري، أنا عرعدن الكرهي، أنا شبير الترك، أنا شملاص الشرك، أنا إجثيا الزنج، أنا جرجس الفرنج، أنا بتريك الحبش، أنا لكوع الوجش، أنا مورق العود، أنا كمرد الهنود».

«أنا زركم العلان، أنا برسوم الروس، أنا كركس السدوس، أنا شملة الحطاء».

«أنا خاتم الأعاجم، أنا ذربيس الخطاء، أنا دوسار البراجم، أنا أبرياء الزبور».

«أنا أبرياء التوراة».

«أنا مؤمن رضاع عيسى».

«أنا در فلاح الفرس».

«أنا ذرماج العرش» (1).

«أنا عين الأعيان».. «أنا لحظ اللواحظ».. «أنا أمر

---

(1) الفقرات المتقدمة توجد في إلزام الناصب ص204.

الصلصال».. «أنا هيولى النجوم».. [1].

وثمة فقرات أخرى على هذا المنوال، فمن شاء فليراجعها..

فقرات تكررت:

وقد لوحظ هنا: أن بعض الفقرات قد تكررت بعينها، أو بمعناها في نفس الخطبة وذلك مثل:

ألف: قوله: «أنا رجال الأعراف».

فقد تكررت في النص الثاني بعين لفظها [2].

ب: قوله: «وينتقم من أهل الفتوى في الدين لما يعلمون، فتعساً لهم، ولأتباعهم، أكان الدين ناقصاً فتمموه؟!».

إلى أن قال في نفس المورد: «أم الدين لم يكمل على عهده فكملوه، وتمموه» [3].

فيلاحظ: أن العبارتين ترجعان إلى معنى واحد بلا مبرر ظاهر.

ج: «أنا مفرج الكرب، أنا سيد العرب، أنا كاشف الكربات» [4].

فنجد: أن الفقرة الأولى والأخيرة بمعنى واحد تقريباً.

---

(1) الفقرات المتقدمة توجد في إلزام الناصب ص205.

(2) راجع: إلزام الناصب ص204 و 205.

(3) إلزام الناصب ص208.

(4) إلزام الناصب ص205.

الفارسية لماذا؟:

وكما وردت كلمة فارسية في النص الأول، وهي كلمة «**كيوان**» اسم زحل بالفارسية، فإن نفس هذه الكلمة قد وردت في هذا النص أيضاً، حينما ضاقت به الجمل ونسي الكلمة العربية وهي «**زحل**» فالتجأ إلى الفارسية.

فقال: «أنا كيوان المكان» **(1)** .

كلمات لم نجدها في اللغة:

ومن الكلمات التي لم نجدها في اللغة:

«تاحم» في قوله: «وتاحم الكفر عند العناق» **(2)** .

«الزخارخ» في قوله: «وظهرت الزخارخ المدفية» **(3)** .

«الوابث» في قوله: «عجم الوابث» **(4)** .

«اللزار» في قوله: «وعطل اللزار» **(5)** .

«الإلحاذ» في قوله: «نفذ الإلحاذ» **(6)** .

---

(1) إلزام الناصب ص204.

(2) إلزام الناصب ص206.

(3) إلزام الناصب ص206.

(4) إلزام الناصب ص204.

(5) إلزام الناصب ص204.

(6) إلزام الناصب ص204.

واحتمال أن تكون كلمة الإلحاذ بالدال المهملة، لا يناسبه سياق السجع الذي تلتزم به هذه الخطبة المزعومة.

«ندند» في قوله: «ندند الديجور».

«هجرم» في قوله: «تهجرم السايخ».

«نصال» في قوله: «ونصال الباذخ»[1].

«ضبضب الفرص»[2]. لم نجده في كتب اللغة.

«يفرؤون» في قوله: «يفرؤون الحصون».

«الجابث» في قوله: «يابن الجبان الجابث».

إلا أن يكون تصحيف: الحانث.

«الرويسان» في قوله: «يلحون الرويسان»[3].

مخالفات لقوانين النحو والإعراب:

وفي هذا النص الثاني أيضاً ـ كما هو الحال في النص الأول ـ مخالفات عديدة لقواعد النحو والإعراب. وذلك مثل:

1- قوله: «وشاع ما كان مكتوم»[1].

---

(1) الفقرات المتقدمة في المصدر السابق.

(2) المصدر السابق.

(3) راجع الفقرات الثلاث المتقدمة في إلزام الناصب ص204.

والصحيح: مكتوماً لأنها خبر كان. لكن السجع إنما اقتضى الرفع، فالتزم به فهل يرى: أن السجع يعامل معاملة الضرورات الشعرية يا ترى!.

2- «يظهر، وله من العمر أربعين عاماً» (2).

والصحيح: أربعون، كما هو واضح..

3- «يفرقون الحليسان، ويلحون الرويسان» (3).

فكلمتا «الحليسان والرويسان» إن كانتا قد جاءتا على سبيل التشبيه فيجب أن تكونا بالياء، لا بالألف، لأن المثنى إنما ينصب بالياء.

وإن كانتا قد جاءتا على خلاف ذلك، أي ليستا تثنية حليس ورويس، فمن الواضح: أنه ليس ثمة اشتقاق يتناسب مع أي من المعاني التي يمكن أن تراد من هاتين الكلمتين، بملاحظة معنى ما أسند إليهما.

كلمات تحتاج إلى [أل]:

ومن الكلمات التي تحتاج إلى إضافة كلمة **[أل]** نذكر:

«أنا دوحة الأصلية».

---

(1) إلزام الناصب ص206.

(2) إلزام الناصب ص209.

(3) إلزام الناصب ص204.

«أنا فخار الأفخر».

«أنا فاروق الأعظم».

«أنا عهد المعهود»[1].

فكلمة: دوحة، وفخار، وفاروق، وعهد، تحتاج إلى **[أل]** كما هو ظاهر.

«أنا بقيد بيت المعمور»[2].

فكلمة بيت تحتاج إلى **[أل]** أيضاً.

كلمات لا تحتاج إلى [أل]:

«أنا باب الحطة»[3] والأصح بدون أل.

«وساهم الزحل»[4] ولا تدخل أل على زحل، كما أن العبارة ليس لها معنى واضح.

تراكيب واشتقاقات غير سليمة:

ونجد فيها كذلك اشتقاقات لا تصح، وليس لها أصل في اللغة العربية، وذلك مثل:

---

(1) الفقرات المتقدمة توجد في إلزام الناصب ص205.

(2) إلزام الناصب ص204.

(3) إلزام الناصب ص205.

(4) إلزام الناصب ص204.

قوله: «وأهجم الرايث» [1].

وليس أهجم من اشتقاقات هذا اللفظ، كما يعلم بالمراجعة.

قوله: «عجعجت الولاة».

وليس لفظ «عجعجت» [2]، من الاشتقاقات الصحيحة أيضاً.

«وتظلم بالشقاق الأظاليم» [3].

فإن الأظاليم جمع إظليم، أو أظلومة، وليس هذا في اللغة العربية.

«أنا بقيد بيت المعمور»، فإن إضافة كلمة بقيد تفسد المعنى بالكلية.

«أنا قطر الديجور» [4].

فهل للديجور« قطر؟! [5].

«فإذا أتاهم الحين الأوجر» [6].

فكلمة «**الأوجر**» ليست من الاشتقاقات الصحيحة فيما نعهده لهذه الكلمة من أصول ومواد.

---

(1) إلزام الناصب ص209.

(2) إلزام الناصب ص209.

(3) إلزام الناصب ص206.

(4) إلزام الناصب ص204.

(5) إلزام الناصب ص204.

(6) إلزام الناصب ص206.

«أنا طبا الأرماس»[1].

فالطباء هو الخليقة والطبيعة، ولكن إسناده إلى الأرماس قد جاء غير واضح، بعد أن لم نجد في اللغة ما يناسب اشتقاق كلمة الأرماس، بحيث يصح إسناد الطبا إليه.

«أم عليَّ يتعرض المتعرضون»[2].

فإن الأصح هو أن يقول: أم لي يتعرض، وقد قدمنا ذلك.

«ولظت الدفاع»[3].

فبالإضافة إلى أنه لا معنى لإسناد كلمة «**لظ**» إلى الدفاع، لا معنى أيضاً لإدخال تاء التأنيث عليها، وذلك ظاهر.

«وإن بعيان ذل الخسران متجر تاجرها، وهدر عن لسان الشيطان بقبول نقم[4] طائرها، والتثم أكام الإحجام بزخرف الشقايق مكر ما مكرها»[5].

فإن تراكيب هذه الجمل في منتهى السقوط، وهي بهذيان المجانين أشبه منها بكلام العقلاء من الآدميين.

---

(1) إلزام الناصب ص205.

(2) إلزام الناصب ص205.

(3) إلزام الناصب ص203.

(4) ولعل الصحيح: نغم.

(5) إلزام الناصب ص203.

«أنا جون الشوامس»[1] فإن كلمة جون تطلق على الأبيض والأسود، وتطلق على النهار، فلا معنى ـ والحالة هذه ـ لإضافتها إلى كلمة الشوامس، التي هي جمع شامس والشامس من الأيام، ذو الشمس، ومن الخيل الذي يمنع ظهره جمع شوامس.

«أنا ناسخ المرى»[2] فهل المرى تنسخ أيضاً.

«أنا رجال الأعراف»[3].

«أنا أبرياء الزبور».

«أنا متون الرضاع».

«أنا أبرياء التوراة»[4].

فإن جعل نفسه «وهو مفرد»، رجالاً، وأبرياء ومتوناً بصيغة الجمع، ليس له وجه ظاهر وسليم فيما نرى.

«أنا أسمل القذى»[5].

فهل المقصود: أنه يُبلي القذى؟! فإن أسمل بمعنى بلي وأخلق.

وإذا كان كذلك فما معنى كونه يبلي القذى، الذي هو التراب

---

(1) إلزام الناصب ص204.

(2) إلزام الناصب ص205.

(3) إلزام الناصب ص205.

(4) راجع: إلزام الناصب ص204 تجد الفقرات الآنفة الذكر.

(5) إلزام الناصب ص205.

المدقق، أو ما يقع في العين فيؤذيها، أو أي معنى آخر له.

وما معنى عصيان الكظم في قوله: «وعصت الكظم» (1).

فإن الكظم هو الفم أو الحلق، أو مجرى النفس، أو مصدر كظم غيظه بمعنى حبسه، وكل ذلك لا معنى لنسبة العصيان له.

«واستنشق الأدم» (2) فإن الأدم هو القبر. والتمر البرني. والبشرة. واسم لجمع الأديم. وما يؤتدم به، وغير ذلك. وكل ذلك ليس مما يمكن استنشاقه.

«وأثم باللص الأثم» (3).

فإذا كان لهذا الكلام أصل، فإن حذف باء الجر، يصبح هو السبيل الوحيد لتحصيل الحد الأدنى من الانسجام.

«تأود الأود»، «وهاط الهياط».

«ونكص الهرب» (4).

«وقرض القارض، ولحظ اللاحظ، ولمظ اللامظ».

«ويكدحون الجزاير، ويقدمون العشاير» (5).

---

(1) إلزام الناصب ص205.

(2) إلزام الناصب ص205.

(3) إلزام الناصب ص206.

(4) راجع إلزام الناصب ص203 تجد الفقرات المتقدمة..

(5) راجع إلزام الناصب ص204 تجد الفقرات المتقدمة..

فإنه لا معنى لنكوص الهرب، كما لا معنى لتأود وانحناء الأود، الذي هو الانحناء أيضاً، أو هو الكد والتعب. ولا لهياط الهياط، الذي هو الضجيج.

كما لا معنى لسائر العبارات التي ذكرناها آنفاً فليلاحظ ذلك.

«وعظ الشاظظ»(1) . فإن الشاظظ مأخوذ من شظ بمعنى: أنعظ، فكيف يتصور أن يعظ المنعظ، وما هو المبرر للتكلم حول المنعظ ـ وهو من تنتشر آلته التناسلية استعداداً للنكاح ـ في سياق علامات الظهور، وأحداث آخر الزمان؟!

«وكثكث المحيص»(2) . فما معنى لأن يصبح المفرّ والمهرب كث اللحية!.

فهل للمفر والمهرب لحية أصلاً؟!.

«وشبع الكربال»(3) الكربال: مندف القطن، وما تغربل به الحنطة فما معنى لنسبة الشبع إليه على كلا التقديرين يا ترى؟.

إلا أن يقال: إنها إسنادات مجازية، واستعارات. وقد شاع هذا النحو من الاستعمال في اللغة العربية.

ونقول: إنها ـ على أي حال ـ ليست من المجازات التي يستسيغها

---

(1) إلزام الناصب ص204.

(2) إلزام الناصب ص204.

(3) إلزام الناصب ص204.

الطبع، ويأنس بها الذوق، بل يمجها، ويرفضها، وينبو عنها، كما هو ظاهر لا يخفى.

«وضبضب الغرص»[1].

«وكفكف الترويح، وحدحد البلوغ»[2] ولكن كلمة الترويح لم نجدها فيما بين أيدينا من كتب اللغة، ولا عرفنا وجهاً مستساغاً لاشتقاقها من أراح، أو غيره مما يحتوي على مادة «**روح**».

والحدحد هو القصير. ولم نتمكن من إدراك معنى لنسبة هذا الأمر إلى البلوغ..

«أنا لحظ اللواحظ»[3] لم نفهم كيف يكون كذلك؟!.

«وانكشف الأنام مظهرهم»[4].

فليلاحظ ركاكة هذا التعبير، وعدم سلامته من الناحية التركيبية.

«ووهدت الأصرار».

حيث لم نعثر على اشتقاق كلمة أصرار في كتب اللغة، ولا وجدنا لها معنى يتناسب مع نسبة: وهدت، إليها.

«وأوجس الفند»[1].

---

(1) إلزام الناصب ص204.

(2) إلزام الناصب ص204.

(3) إلزام الناصب ص205.

(4) إلزام الناصب ص206.

فإن الفند سواء أكان هو الجبل، أم كان هو الخرق، أم العجز، أم كفران النعمة، أم أي معنى آخر فإنه لا يتناسب مع كلمة أوجس كما هو ظاهر.

«وساهم الزحل، وبينه الثول، وأقل الفرار، ومنع الوحار، وأبت الأقدار، ومنع الوجار»(2).

فإن كلمة «**وبينه الثول**»: لا تتناسب مع الفقرة السابقة عليها، واللاحقة لها لاسيما وأن المراد بالثول هو الحمق.

كما أن كلمة «**وأقل الفرار**» لم يفهم لها معنى واضح.

والوجار: جحر الضبع، أو حفرة السيل، فهل المراد: أن الضبع يمنع الناس من الاقتراب من وجاره وجحره.

أم أن المراد، المنع من وجر الناس، أي جعل الوجور «**الدواء**» في أفواههم.

وأما الوحار، فهل هو جمرة الوحرة، التي هي دويبة سامة كسام أبرص.

فما معنى المنع منها يا ترى.

أم أن المراد بها: القصيرة من الإبل، أم المراد بها الامرأة الحمراء القصيرة، أو السوداء الدميمة!.

---

(1) إلزام الناصب ص204.

(2) إلزام الناصب ص204.

وعلى جميع التقادير، ما هو الربط بينها وبين إسناد المنع إليها!.

الهذيان غير المفهوم:

قد مرّ الكثير من الكلمات والعبارات غير الواضحة، وغير المفهومة، ونذكر بالإضافة إليها على سبيل المثال لا الحصر، ما يلي:

«أنا طبا الأرماس».

«أنا ناسح المرى».

«أنا فخار الأفخر».

«أنا مرهوب الشذى، أنا أسمل القذى.. أنا أنفث النافث».

«واستنشق الأدم وعصت الكظم»[1].

«وإن بعيان ذل الخسران متجر تاجرها، وهدر عن لسان الشيطان بقبول نقم طائرها، والتثم أكام لجام الإحجام بزخرف الشقايق مكر ماكرها»[2].

«وتأود الأود».

«وأوجس الفند».

«ومجت الأمواج، وخفت العجاج».

«وأردحت المنون».

---

(1) إلزام الناصب ص205.

(2) إلزام الناصب ص205.

«وشاط الشطاط، وهاط الهياط، وامتط العلاط، وعجز المطاع، ولظت الدفاع».

«وامتزج النفاف»[1].

«أنا غفران الشرطين، أنا ميزان البطين».

«وعجم الوابث، ووهدت الأصرار، ومجست الأفكار، وعطل اللزار».

وتقول الرواية أيضاً:

«وقرض القارض، ولحظ اللاحظ، وعظ الشاظظ «الشاقط» وتلاحم الشذاذ، ونفذ الالحاذ، وعز النفاذ، وعجت الفلاة، وسبسب الغلاة، وجعجع الولاة، وبخست المقلاة ونصال الباذخ، ووهم الناسخ، وتهجرم السايخ، ولعج النافخ».

«وضخب الغرص».

«وأنجد العيص، وأراع القنيص، وكثر القميص، وكثكث المحيص».

«وشبع الكربال».

«وساهم الشحيح، وقهقر الجريح، وأمعن الفصيح، واخرنطم الصحيح، وكفكف التروع، وحدحد البلوغ، وتفتق المربوغ، وتكتك المولوغ، وفدفد الموعور، وندند الديجور، وأزر المأزور، وانكب

---

(1) إلزام الناصب ص203.

المستور وعبس العبوس وكسكس الهموس».

«وجرسم الأنيق».

«وحد الحدود، ومد المدود».

«وساهم الزحل، وبينه الثول، وأقل الفرار، ومنع الوحار وأبت الأقدار ومنع الوجار».

«فيكدحون الجزاير، ويقدحون العشاير».

«ويحدثون الكيسان».

«ويفرقون الحليسان، ويلحون الرويسان».

«ويفرؤون الحصون» (1).

«أنا نصب الآمل، أنا عامل العوامل» (2).

«أنا علامة الطلاق».

«أنا ضياح البراق».

«أنا تبيان البيان» (3).

«غيطل العساعس» (4).

---

(1) جميع الفقرات المتقدمة متناثرة في ص204 من كتاب إلزام الناصب.

(2) إلزام الناصب ص204.

(3) إلزام الناصب ص205.

(4) إلزام الناصب ص204.

وقد ذكرنا غير مرة: أننا إنما نذكر أمثلة وجيزة، ولسنا بصدد الاستقصاء، ولا تتبع كل ما في نصوص هذه الخطبة من أخطاء ومشكلات لأننا لو أردنا ذلك لاحتجنا إلى وقت طويل، وتأليف مستقل.

الفصل الثالث:
مع النص الثالث لخطبة البيان

بداية:

بقي علينا: أن نشير إلى بعض المؤاخذات التي سجلناها على النص الثالث والأخير، لما زعم أنه خطبة ألقاها أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام على أصحابه في الكوفة. وقد ذكر فيها «عليه السلام» طائفة من الملاحم التي تسبق ظهور حجة الله عليه آلاف التحية والسلام في آخر الزمان.

وهي الخطبة التي أطلقوا عليها اسم «**خطبة البيان**».

وقبل أن ندخل في تسجيل المؤاخذات المشار إليها، نودّ أن نشير إلى أن بعض الفقرات لما كانت مشتركة فيما بين هذا النص الثالث والأخير، وبين رفيقيه اللذين سبقاه فإن من الطبيعي أن لا نتعرض لكثير من هذه الفقرات مكتفين بما سجلناه عليها فيما سبق..

وبالنسبة لما نريد الإلماح إليه حول هذا النص نقول:

إن نقاط الضعف في هذا النص كثيرة، ولكننا نكتفي بالإلماح إلى ما يلي:

نظرة في سند هذا النص:

يقول الراوي في مطلع هذا النص: «وقد ثبت عنه (1) علماء الطريقة، ومشايخ الحقيقة، بالنقل الصحيح، والكشف الصريح: أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قام على منبر الكوفة الخ..» (2).

فنلاحظ على هذه الفقرة:

أولاً: إنه يظهر أن الراوي لها هو من أهل السنة الذين يختارون عبارة «كرم الله وجهه» في ثنائهم على أمير المؤمنين «عليه السلام».

ثانياً: إن هذه الفقرة قد صرحت بأن سند هذه الخطبة: هو النقل الصحيح والكشف الصريح، ولكن هذا الصحيح، وذلك الصريح إنما ثبت لخصوص علماء الطريقة، ومشايخ الحقيقة، ولا ندري لماذا لم يثبت ذلك أيضاً عند العلماء والباحثين، أو نقاد الحديث والمحدثين.

ثالثاً: ولا ندري أيضاً كيف ثبتت هذه الخطبة بالكشف، الذي هو وسيلة غير عادية، ولماذا لم تثبت سائر أحكام الإسلام وحقائق الدين ومعارفه وتعاليمه بطريقة الكشف الصريح أيضاً.. وهكذا الحال

---

(1) الظاهر أن الصحيح هو: عند. كما في بشارة الإسلام وينابيع المودة.

(2) إلزام الناصب ص209 وينابيع المودة ص404 وبشارة الإسلام ص77 و 78.

بالنسبة إلى القرآن والسنة المطهرة، وحوادث التاريخ.

ويبدو أن واضع هذا النص للخطبة قد كان من الصوفية، كما يشير إليه هذا السند، ويشير إليه أيضاً العبارة التي وردت في نهاية الخطبة، حيث يقول: «والصلاة على قطب الأقطاب، ورسول ملك الوهاب، وعلى آله المنتجبين الأطياب، ما أشرقت شموس الغيوب من غياهب القلوب»[1][2].

كذب الوقاتون:

تقول الرواية:

«فيظهر عند ذلك صاحب الراية المحمدية، والدولة الأحمدية، القائم بالسيف الحال، الصادق في المقال، يمهّد الأرض، ويحيي السنة والفرض. سيكون ذلك بعد ألف ومئة، وأربع وثمانين سنة من سني الفترة بعد الهجرة»[3].

وحسبنا في تكذيب هذه المزعمة: أن نذكّر القارئ بالروايات التي تؤكد على تكذيب الوقاتين، وردّ مزاعمهم في ذلك، فنقول: تبعاً لما ورد عن الأئمة الأطهار «عليهم السلام»:

---

(1) كذا في المصدر.

(2) إلزام الناصب ص211.

(3) إلزام الناصب ص211.

«كذب الوقاتون، كذب الوقاتون، كذب الوقاتون»[1].

الفارسية هي الملاذ:

ومن جملة فقرات هذه الخطبة قوله: «أنا كيوان الكيهان»[2].

فنلاحظ: أنه قد ضاقت السبل على هذا الخطيب، فلم يجد في اللغة العربية ما يسعفه فالتجأ إلى الفارسية، فوجد فيها بغيته، وحقق أمنيته.

النصبُ والعداء للرافضة:

ويقول النص المزعوم، وهو يعدد الحوادث والبلايا:

«وضيعت الأرض، وحكم الرفض»[3].

فهذه الفقرة تدل دلالة واضحة على أن واضع الرواية رجل ناصبي، يبغض شيعة أهل البيت «عليهم السلام»، ويرى:

أن حكم مذهب الرفض والرافضة، وشيوعه وقوته، من المصائب والبلايا التي تسبق ظهور مهدي آل محمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين.

---

(1) راجع على سبيل المثال: الغيبة للطوسي رحمه الله ص262 والغيبة للنعماني ص288 و 294 وبشارة الإسلام ص282 و 286 عنهما وعن الكافي وإلزام الناصب ص78 والكافي ج1 ص300 و 301 ومنتخب الأثر ص463 ومكيال المكارم ج2 ص331 و 334.

(2) إلزام الناصب ص210.

(3) إلزام الناصب ص209.

مع أن الرفض، والتشيّع لأهل البيت «عليهم السلام» هو الإسلام الصافي، والسليم عن أي تحريف أو تزييف لأنه هو إسلام النبي وعلي، والأئمة الأطهار من ولده، لأنه مأخوذ من القرآن، والعترة، وهما الثقلان اللذان لا يضل من تمسك بهما، والعترة هم سفن النجاة، والعروة الوثقى، والحجة على أهل الدنيا كما ورد في الروايات الصحيحة والصريحة.

الغفلة الظاهرة:

يقول النص:

«أنا ليث بني غالب، أنا علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه»[1].

فإن صلاة الخطيب على نفسه غفلة ظاهرة، وذهول معيب، كما هو ظاهر للعيان، وصلاة النساخ عليه هنا خلاف ظاهر السياق.

حتى الراوي أصبح سجاعاً:

وبعد.. فإننا إذا رجعنا إلى عبارات راوي الخطبة، فإننا نجد: أنها هي الأخرى مسجعة ومنمقة، على نسق الخطبة نفسها، وهي لا تختلف في اقتضاب جملها، ومراعاة قوافيها، وكيفيات تراكيبها عن فقرات الخطبة إلا في شيء واحد، وهو أنها قد جاءت أجمل تركيباً، وأسهل فهماً، وأصح استعمالاً.

---

(1) إلزام الناصب ص211.

ولعل مردّ ذلك إلى أنها لم تتضمن تلك المعاني المتكلّفة، واللا مألوفة.

فراجع وصف الراوي لحالات أمير المؤمنين، وحالات الناس معه إبّان إلقائه لهذه الخطبة المزعومة، لتتأكد من صحة ما ذكرناه[1].

من هو أبو العباس:

وقد ورد في هذا النص أيضاً العبارة التالية:

«يا أبا العباس، أنت إمام الناس»[2].

ولم نستطع أن نعرف من هو أبو العباس هذا، فهل هو أبو العباس السفاح ـ كما ربما يحتمله البعض ـ وهو احتمال لا مجال لتأييده، فإنه لا يتناسب مع سياق الكلام، ولاسيما بعد أن ذكر ظهور المهدي «عجل الله فرجه»، وانتهى الأمر. وما قيمة السفاح في التاريخ الإسلامي ليرد الإخبار بإمامته على لسانه «عليه السلام»؟!.

الغلو والارتفاع:

ونذكر من العبارات التي تفوح منها رائحة الغلو والارتفاع، بحيث يصعب تأويلها إلا على وجه بعيد، أو لا يمكن تأويلها،

---

(1) راجع: ينابيع المودة ص405 و 406 وبشارة الإسلام ص78 و 79 وإلزام الناصب ص210 و 211.

(2) ينابيع المودة ص407 وبشارة الإسلام ص80 وإلزام الناصب ص211.

العبارات التالية:

ألف: قوله:

لقد حزت علم الأولين وإنني ضنين بعلم الآخرين كتوم
وكاشف أسرار الغيوب بأسرها وعندي حديث حادث وقديم
وإني لقيُّوم على كل قيِّمٍ محيط بكل العالمين عليم (1)

ب : «أنا علانية المعبود» (2).

ج : «أنا جانب الطور» وفي النص الأول للخطبة: «أنا صاحب الطور» (3).

د : «أنا الأول، أنا الآخر، أنا الباطن، أنا الظاهر» (4).

هـ : «أنا شديد القوى» (5).

حيث يظهر: أنه إشارة إلى قوله تعالى: **{عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى}** (6).

و: «أنا العاديات والقارعة» (7).

---

(1) بشارة الإسلام ص211 وينابيع المودة ص407 وإلزام الناصب ص211.

(2) إلزام الناصب ص210 وراجع ص193.

(3) إلزام الناصب ص194 و 210.

(4) إلزام الناصب ص 204 و 210.

(5) ينابيع المودة ص405 وبشارة الإسلام ص78 وإلزام الناصب ص210.

(6) سورة النجم، الآية 5.

(7) إلزام الناصب ص210.

ز: «أنا جوهر القدم»[1].

ح: وقال عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» [وقد يكون ذلك من كلام الراوي]:

والصلاة على الاسم الأعظم، والنور الأقدم، محمد وآله[2].

فكيف يكون «صلى الله عليه وآله» هو الاسم الأعظم لله سبحانه، إلا على سبيل الحلول، والعياذ بالله.

وكيف يكون هو النور الأقدم، حيث يلزم منه تعدد القدماء، كما هو معلوم.

ط: «أنا بيت المعمور»[3].

وحدة الوجود، أم عقيدة الحلول:

وهذا النص للخطبة ـ كسابقيه ـ قد تضمن ما يشير إما إلى الاعتقاد بوحدة الوجود، أو التزام عقيدة الحلول التي لاشك في خطلها وفسادها..

ومن الأمثلة المختارة نذكر هنا قوله:

«أنا ثعبان الكليم»[1].

---

(1) إلزام الناصب ص210.

(2) ينابيع المودة ص406 وبشارة الإسلام ص79 وإلزام الناصب ص211 وفيه: النور الأقوم.

(3) إلزام الناصب ص210.

«أنا مؤاخي يوشع وموسى، أنا ميمون، وصي عيسى، أنا ذر ملاح الفرس»[2].

«أنا شيث البراهمة، أنا سعد العياقمة»[3].

«أنا شبير الترك، أنا شملاص الشرك، أنا جنبنتا [أجيثا خ ل] الزنج، أنا جرجس الفرنج، انا عقد الإيمان، أنا زبركم الغيلان، أنا برسم الروس، أنا لوس السدوس، أنا سلمة المطاء، أنا دودين الخطا، أنا بدر البروج، أنا شنشار الكروج، أنا خاتم الأعاجم، أنا روثيان التراجم، أنا أوريا الزبور»[4].

«أنا بطرس الروم، أنا سيدس الأشموم، أنا حقيق الأرمن»[5].

«أنا مهدي الأوان، أنا عيسى الزمان»[6].

«أنا جانب الطور»[7].

«أنا مزن السحائب».

---

(1) ينابيع المودة ص405 وبشارة الإسلام ص78 وإلزام الناصب ص210.

(2) إلزام الناصب ص210.

(3) إلزام الناصب ص211.

(4) إلزام الناصب ص210.

(5) إلزام الناصب ص211.

(6) ينابيع المودة ص406 وبشارة الإسلام ص79 وإلزام الناصب ص211.

(7) إلزام الناصب ص210.

«أنا البرق اللموع، أنا السقف المرفوع، أنا الشعرى والزبرقان، أنا قمر السرطان، أنا أسد النثرة، أنا سعد الزهرة، أنا مشتري الكواكب، أنا زحل الثواقب».

«أنا عقود الكرمين».

«أنا جناح البراق».

«أنا يافث الكشف».

«أنا آصف هود، أنا نخلة الجليل، أنا خلّة الخليل، أنا مبعوث بني إسرائيل».

«أنا هيولى النجوم».

«أنا جانب الطور، أنا باطن الصور».

«أنا بيت المعمور».

«أنا هلال الشهر، أنا لؤلؤ الأصداف، أنا جبل قاف» (1).

ملاحظات ثلاث:

ونلاحظ هنا: الأمور الثلاثة التالية:

1- إنه يمكن أن يُستَظهَر هنا: أن واضع هذه الفقرات وسواها مما

---

(1) جميع الفقرات المتقدمة موجودة في إلزام الناصب ص210 وقسم منها موجود في بشارة الإسلام ص78 و 79 وفي ينابيع المودة ص405 و 406 فراجع.

هو على نسقها يقول بالحلول إذ يصعب تأويل كثير من فقراتها بصورة معقولة ومقبولة، سوى ذلك.

2- إنه يمكن أن يكون ممن يقول بوحدة الوجود، أو بها، وبعقيدة الحلول أيضاً.

3-«إن عدداً من الفقرات لا يرجع إلى معنى محصل، ومثلها غيرها مما لم نذكره. فراجع الخطبة.

فهل الغلاة هم وراء هذه الادّعاءات، أم غيرهم ممن يهدفون إلى تخريب الدين، ومحو آثاره؟!.

كلمات لم نجدها في اللغة:

وثمة كلمات لم نجد لها أصلاً في اللغة، وهي كثيرة جداً، وذلك نظير كلمة:

«الجابث» في قوله: «يابن الجبان الجابث» **(1)**.

«واغلنطس» في قوله: «واغلنطس بضلالة الأوثان ماهرها» **(2)**.

وفي النص الأول للخطبة: «اغتلطمس» **(3)** أيضاً كسابقه.

وفي النص الثاني للخطبة:

---

(1) إلزام الناصب ص210.

(2) إلزام الناصب ص209.

(3) إلزام الناصب ص193.

«واعلنكس بضلالة دعاة الصلبان ظاهرها»[1].

«تجهرم» في قوله: «تجهرم السالخ»[2].

«كرثم» في قوله: «كرثم القميص»[3].

«قدقد» في قوله: «قدقد الديجور»[4].

«خدخد» في قوله: «خدخد البلوغ»[5] فإن الخدخد دويبة. وليس المقصود: أن البلوغ سوف يصير مثل دويبة الخدخد.

«الإلحاذ» في قوله: «ثقل الإلحاذ، وعز النفاذ»[6].

كلمات تحتاج إلى [أل]:

هناك كلمات تحتاج إلى **[أل]** التعريف، إذ بدونها يعدّ الاستعمال خطأ:

ونذكر منها:

ألف: قوله: «أنا علم الشامخ»[7].

---

(1) إلزام الناصب ص204.

(2) إلزام الناصب ص209.

(3) إلزام الناصب ص209.

(4) إلزام الناصب ص209.

(5) إلزام الناصب ص209.

(6) بشارة الإسلام ص71 وإلزام الناصب ص209 وراجع ص 194.

(7) ينابيع المودة ص406.

والصحيح: العلم.

ب: قوله: «أنا بيت المعمور» (1).

والصحيح: البيت.

كلمات في غنى عن [أل]:

ومن الكلمات التي لا تحتاج إلى [أل]، وقد وردت في الخطبة محلاةً بها، نذكر:

ألف:«قوله: «وساهم الزحل» (2).

والصحيح: زحل.

ب: قوله: «أنا كيوان الكيهان» (3).

وكلمة كيهان هي اسم نجم في اللغة الفارسية، وهي بدون **[أل]**.

تراكيب لا تستقيم:

وكما مرّ معنا في النصين السابقين فإن في هذا النص أيضاً تراكيب عديدة لا تستقيم، وكمثال على ذلك نذكر قوله:

ألف: «أنا رجال الأعراف» (4).

---

(1) إلزام الناصب ص210.

(2) إلزام الناصب ص210.

(3) إلزام الناصب ص210.

(4) بشارة الإسلام ص78 وينابيع المودة ص405 وإلزام الناصب ص204 و

وقد تقدم نظيره في النصين السابقين. وقوله:

ب: «أنا ورثة الأنبياء»[1].

وقد تقدم أيضاً. وقوله:

ج: «وأرغم معاطس الغواة وكافرها»[2].

حيث لا تَناسُبَ بين كلمة: «**معاطس**» التي وردت بصيغة الجمع، وبين كلمة: «**كافرها**» التي ليست كذلك.

أضف إلى ذلك: أن إرجاع الضمير المؤنث إلى الغواة لم نعلم له وجهاً ظاهراً.

د: قوله: «وقال له: ثكلتك الثواكل، ونزلت بك النوازل، يابن الجبان الخبائث، والمكذب الناكث»[3].

فإنه لا معنى لوصف الجبان المفرد بكلمة «**الخبائث**» التي هي جمع.

وفي بعض النسخ عبر عوضاً عنها بـ : «**الجابث**»[4] ولم نجدها أيضاً في كتب اللغة.

---

205 و 210.

(1) ينابيع المودة ص405 وبشارة الإسلام ص78.

(2) ينابيع المودة ص405 وإلزام الناصب ص209.

(3) بشارة الإسلام ص78 وينابيع المودة ص405.

(4) إلزام الناصب ص210.

ونحتمل أن يكون الصحيح هو: «الحانث» فصحّفه الرواة والنساخ، وتصحيفاتهم كثيرة.

هـ : قوله: «يفرقون الجلسان، ويلحون الأويسان»[1].

فكلمة الجلسان ليس مثنى جالس، ولا جليس، وكذا بالنسبة إلى الأويسان وإلا لوجب أن يكونا منصوبين بالياء.

والظاهر: أن المقصود هو جمع الجالس، ولكن جُمِعَ على طريقة العوام، ثم جاءت السجعة، واللغة العامية أيضاً ففعلت بكلمة أويس نفس ما فعلته في قرينتها.

إذ لو كان الأمر ليس كذلك، فإننا لا نجد اشتقاقاً يتناسب مع أيٍّ من المعاني التي يمكن أن تنسجم مع ما أسند إليهما من فعل، فراجع.

المعاني غير المعقولة:

أما التراكيب التي لا يتوفر فيها الحد الأدنى من الانسجام، ولا يتصور لها معنى يحسن السكوت عليه، فهي كثيرة جداً، إن لم نقل: إنها تمثل نسبة عالية جداً من مجموع النصوص الثلاثة للخطبة المزعومة، ونحن نذكر من ذلك على سبيل المثال:

1- قوله: «أنا قطب الديجور»[2].

---

(1) إلزام الناصب ص210.

(2) ينابيع المودة ص405 وبشارة الإسلام ص78 وإلزام الناصب ص210 وص204.

فإن الديجور هو الظلام أوالتراب. فهل للظلام أو التراب قطب؟ ولماذا لم يكن «عليه السلام» قطباً للنور عوضاً عن الديجور؟

2- «أنا ألفة الإيلاف»[1].

قد تقدم: أن الظاهر هو إشارة إلى قوله تعالى: **{لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ}**، وقد ذكرنا بعض ما له مساس بالموضوع، وأن الإيلاف هو نفسه الألفة، ولا ألفة له مستقلة عنه تسمّى بعلي بن أبي طالب، إلا أن يكون المقصود: أنه «عليه السلام» هو الذي ألهمهم هذه الألفة لهاتين الرحلتين: رحلة الشتاء، ورحلة الصيف، وهذا ـ والعياذ بالله ـ غلو ظاهر، وخروج عن جادة الحق والحقيقة.

3- «ومولج الحنادس ومنورها»[2].

لم تذكر هذه العبارة: أن الحنادس في أيّ شيء أولجت.

4- قوله: «وفجر نعماء الشبهات فجور فاجرها»[3].

لم نعرف كيف يمكن أن يكون للشبهات نعماء، وكيف يمكن للفجور أن يفجر هذه النعماء، ولم نعرف أيضاً، كيف يتم هذا التفجير، فهل يكون بالديناميت، أو بالقنابل اليدوية، أو بالقنابل الموقوتة، أو هو من قبيل تفجير حصاة الكلية بواسطة أشعة الليزر، أو بأي نحو

---

(1) إلزام الناصب ص210.

(2) ينابيع المودة ص404 وإلزام الناصب ص209.

(3) إلزام الناصب ص209.

آخر!!.

5- قوله: «وقسم أكام الأحكام بزخرف الشقائق ماكرها»[1].

فهل للأحكام أكام؟

وكيف تقسم هذه الأكام بواسطة زخرف الشقائق وكيف! وكيف!!.

6- «فيكدحون الجزاير، ويقدحون العشاير»[2].

وقد تقدم في النصوص السابقة بعض الكلام على هذه الفقرة، فلا نعيد.

7- «وسدست الهجرة»[3].

فهل المقصود: أن الهجرة تصبح سادسة فيهاجر الناس ست مرات ولماذا كان العدد ستاً، لا سبعاً، ولا خمساً!.

وهذا نظير قوله: «وسدس السرطان، وربع الزبرقان، وثلث الحمل»[4].

فإنه هو الآخر لم يعلم له معنى ظاهر.

---

(1) إلزام الناصب ص209.

(2) إلزام الناصب ص210.

(3) إلزام الناصب ص210 وراجع: بشارة الإسلام ص78 وينابيع المودة ص405.

(4) إلزام الناصب ص210.

8 ـ قوله: «أنا أمين السحاب» [1].

لا ندري إن كان السحاب يحتاج إلى أمين، وهل السحاب إله أم أنه أمة من الأمم، أو هو ملك من الملوك، ليقال: إنه أمين الأمة أو، أمين الملك، أو أمين الله؟!.

أم أن المقصود: أنه يعطي الأمان للسحاب الخائف، لا ندري، ولعل غيرنا ممن هو أكثر اطلاعاً على ترّهات هؤلاء الوضاعين، يدري!!.

9- «ويهجمون الشقاق» [2].

فهل المقصود: أن هجومهم ناشئ عن خلافهم وشقاقهم، فمن الواضح: أن التعبير عن هذا المعنى يحتاج إلى صياغة العبارة بطريقة أخرى..

أم أن المقصود: أنهم يهاجمون الشقاق أو يهجمون على الشقاق، والأمر في هذا أيضاً كسابقه، أي أن صياغة العبارة لا تؤدي هذا المعنى..

أم أن المقصود: أنهم يجعلون الشقاق هو المهاجم. فالعبارة أيضاً غير قادرة على أداء هذا المعنى..

المهم أننا لم نستطع فهم المراد. ومَنْ فَهِمَه فليتفضل بإعلامنا به

---

(1) إلزام الناصب ص210.

(2) إلزام الناصب ص210.

لنستفيد منه.

10- «أنا جون الشوامس»[1].

قد تحدثنا عن هذه الفقرة فيما سبق فلا نعيد.

11- قوله: «أنا بنيان البنيان» أو «أنا تبيان البيان»[2].

إننا لم نفهم كيف يكون بنياناً للبيان أو تبياناً للبيان.

فهل البنيان يحتاج إلى بنيان آخر يقيمه؟! أم أن البيان يحتاج إلى تبيان آخر ليظهره؟!

12- قوله: «خافت الإعجاز»[3].

فهل الإعجاز يتكلم تارة جهراً وتارة إخفاتاً؟ وإذا كان كذلك، فلماذا لا يجهر بكلامه، وبصوته، فهل ثمة أحد يخافه ويخشاه؟!.

13- قوله: «يا منصور، تقدم إلى بناء الصور»[4].

فهل الصور يُبْنى أم يصنع. ومن هو المخاطب هنا. إنني أظن أن الصور بالسين، لا بالصاد. لكن واضع هذه الفقرات، كما أنه لم يكن يمتلك معرفة كافية باللغة العربية، كذلك هو لم يكن يُحسن الكتابة

---

(1) إلزام الناصب ص210.

(2) بشارة الإسلام ص79 وينابيع المودة ص206 والفقرة الثانية في إلزام الناصب ص210.

(3) إلزام الناصب ص210.

(4) إلزام الناصب ص209.

أيضاً، إلا أن يكون الكاتب هو غير الواضع.

وقد كان ثمة من يملي عليه فسمع السين صاداً فكتب كما سمع.

14- قوله: «أنا نصرة الأنصار» (1).

والنصرة أمر معنوي، ويقوم بها أشخاص غير هذا القائل، فهل يمكن أن ينصر الأنصار بينهم مثلاً في المدينة على عدوه، وتكون نفس النصرة هي شخص علي بن أبي طالب؟!.

لا أدري كيف يمكن تصور ذلك، وتعقله؟!.

15- قوله: «ودهشت الهواجس» (2).

فهل الهواجس تدهش، أم أن الذي يدهش هو العقل؟!.

16- قوله: «ونجت المقلاة، وشنشنت الفلاة» (3).

فهل المقلاة تصبح في خطر، ثم تنجو منه؟! وهل للفلاة مضغة أو قطعة من لحم ليقال لها شنشنة؟ وما معنى هذا الاشتقاق من هذه الكلمة؟ فهل المراد بـ: «شنشنت»: أنها صار لها مضغة من لحم، أو صار لها سجية وخُلُق، بعد أن لم يكن لها ذلك؟!.

17- قوله: «أنا محجة القال» (4).

---

(1) ينابيع المودة ص406 وبشارة الإسلام ص79 وإلزام الناصب ص210.

(2) إلزام الناصب ص209.

(3) إلزام الناصب ص209.

(4) إلزام الناصب ص209.

القالي هو الهاجر والكاره، أو الذي يقلي اللحم، وقلى فلاناً: ضرب رأسه. وعلى جميع التقادير فإنه ليس له محجة. أي: طريق، أو فقل: هو ليس بحاجة إلى محجة، كما أنه لا مجال لكون القائل محجة له، ولا للافتخار بذلك، حتى ولو كان كذلك.

وعلى كل حال، فإن هذا النحو من التعبير غير المفهوم، أو الذي لا يرجع إلى معنى ذي قيمة يعد بالعشرات، بل بالمئات في النصوص الثلاثة للخطبة فلا محيص عن الاكتفاء بهذا القدر، لأن الغرض هو الإيجاز والإشارة، لا الاستقصاء والغزارة.

الهذيان لماذا؟!:

ونختار من الكلام غير المفهوم والذي هو أشبه بالهذيان: العبارات التالية:

«وشط الشطاط، وشط النشاط، وهاط الهباط، ومط القلاط».

«ولمظ اللامظ، وعظ الشاظظ».

«ورد الفاظظ».

«وبصق الزاهق».

«دهشت الهواجس».

«وقاود الأود، ودهش العدد، وأوحش المقند».

«وصلت الدفاع».

«وثقل الإلحاذ، وعز النفاذ».

«ونجت المقلاة، وشنشنت الفلاة، وعجعجت الولاة».

«وأتحف الأدام».

«وأهجم الرايث».

«وخافت الإعجاز».

«وسعد الفارض».

«وتجهرم السالخ».

«ونجم القرض».

«وعرت الدهانة».

«وأقحد العيص، وزاغ القبيص، وكرثم القميص، وكثكث المحيص».

«وقهقر الجريح».

«واخرنطم الفحيح، وكفكف اليروغ، وخدخد البلوغ، ونصف المرتوع، وتكتك الملوع، وفدفد الموعور، وقدقد الديجور، وأفرد المأثور، ونكب الماتور، وعبس العبوس، وكسكس الهموس».

«وحرثم الأنيق، واحتجب الطريق، وثور الفريق، ودار الرايد، وزاد الزايد، وماد المائد، وقاد القايد، وجد الحد، وكد الكد، وسد السد، وعرض العارض، وفرض الفارض، وسار الرابض».

«وسبع الهكال».

«أنا محجة القال»[1].

«فيكدحون الجزاير، ويقدحون العشاير».

«أنا صدر الترجم».

«وسدس السرطان، وربع الزبرقان، وثلث الحمل، وساهم الزحل، وتنبه الثول، وعنقبت النبل».

«وضال الضل، وغال الغل، وفضل الفضل، وثال المثل، وشت الشتات، وتصوح النبات، وسمت السمات».

«ويهجمون الشقاق».

«يفرقون الجلسان، ويلجون الأويسان».

«أنا جون الشوامس، أنا فلك اللجج».

«أنا أمين السحاب»[2].

«يا منصور، تقدم إلى بناء الصور»[3].

«وعطل العساعس»[4].

«وكملت الفترة، وسدست الهجرة، [أو سدئت]»[1].

---

(1) راجع: إلزام الناصب ص209 فإن الفقرات المتقدمة متناثرة في الصفحة المشار إليها.

(2) إلزام الناصب ص210 في جميع الفقرات المتقدمة.

(3) إلزام الناصب ص211.

(4) إلزام الناصب ص209 وينابيع المودة ص405.

«ومطود الجبال، وقافرها» (2).

«أنا ظهير الإظهار» (3).

«أنا بنيان البنيان، [أو تبيان البيان] (4).

«أنا سرير الصراح» (5).

«أنا سرّ الحروف، أنا نور الظروف» (6).

«أنا نصرة الأنصار» (7).

غيض من فيض:

كان ما ذكرناه من وجوه الإيراد على بعض فقرات خطبة البيان غيضاً من فيض، وقطرة من بحر، مما يمكن الإيراد به على هذه الفقرات، وسواها من المئات، بل الألوف، مما حفلت بها نصوصها

---

(1) بشارة الإسلام ص78 وينابيع المودة ص405 وإلزام الناصب ص210.

(2) ينابيع المودة ص404 وإلزام الناصب ص209 وفيه: «موطّد».

(3) بشارة الإسلام ص78 وإلزام الناصب ص210 وينابيع المودة ص406.

(4) بشارة الإسلام ص79 وينابيع المودة ص406 وذكر الفقرة الثانية إلزام الناصب ص210.

(5) ينابيع المودة ص405 وبشارة الإسلام ص78 وإلزام الناصب ص210.

(6) ينابيع المودة ص406 وبشارة الإسلام ص78 و 79 وإلزام الناصب ص210.

(7) ينابيع المودة ص406 وبشارة الإسلام ص79 وإلزام الناصب ص210.

الثلاثة.

وكان لابد لنا من كبح جماح القلم، ومنعه عن الاسترسال في هذا المجال، من أجل الاهتمام بمجالات لربما تكون أهم، ونفعها أعم، والله ولينا، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

الاحتمالات المعقولة في خطبة البيان:

وأخيراً، فنحن أمام احتمالين:

أحدهما: أن يكون البعض قد اطّلع على بعض علامات الظهور، ولاسيما ما روي من طرق الشيعة وغيرهم، فنسجها من عند نفسه على هذا النحو البديع، وضمنها ما راق له من تلك العلامات، التي ليس لها في الأغلب سند يعتمد عيه.

ثم نسب ذلك إلى علي أمير المؤمنين «عليه السلام» ليكون لها وقع في القلوب، ومكانة في النفوس. وقد يكون قد جرّب ذلك مرتين أو ثلاثاً، كما رأينا في نصوصها المختلفة.

والثاني: أن يكون للخطبة أصل أصيل، ثم تلاعبت بها الأهواء، وحرّفها المحرفون، وزيد عليها ونقص منها، وحرفت إلى حدّ جعلها تفقد معظم معالمها الأصيلة، وخرجت عن الانسجام والبلاغة لتصبح على درجة من الركاكة والسقوط، مشحونة بالأباطيل، والأضاليل، وحتى أصبح من أبرز مميزاتها الخروج عن أبسط قواعد اللغة، والنحو، والاشتقاق، وعن أصول الخطاب بصورة كلية.

وقد يكون لبعض الغلاة، والباطنية، والصوفية، وربما اليهود

أيضاً اليد الطولى في هذا البلاء، الذي حاق بها، حيث وجد هؤلاء وأولئك فيها مرتعاً خصباً، ومادة صالحة لإشاعة أضاليلهم وأباطيلهم..

ولكن الشيء الذي لاشك فيه هو: أن أولئك المتلاعبين والوضّاعين لم يكن لهم حظ وافر من العلم، ولا من المعرفة باللغة وقواعدها واشتقاقاتها فكانت لهم الفضيحة الردية، والنكبة والبلية. وذلك هو صنع الله بهم، وما ظلمناهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون.